التحرير
سياسية اخبارية جامعة
إعلام هادف يلتزم بقضايا الأمة
ISSN 2382-2643

الشركات الأجنبية تستحوذ على 33 % من الصفقات العمومية في تونس

السير وفق السياسات الغربية ديدن حكام تونس

التحرير — الاحد 10 صفر 1442هـ الموافق لـ 27 سبتمبر 2020 م العدد 309 الثمن 700م — التحرير

استنزاف البلاد متواصل
واتفاقية «الأليكا» إلى الواجهة من جديد

التطبيع السياسي مع الأعداء، أنبته ويحرسه التطبيع الفكري

محورية الكنانة في قضية فلسطين

«المبادرة العربية للسلام» عين الخيانة ومنتهاها

كلمة العدد

التطبيع السياسي مع الأعداء، أنبته ويحرسه التطبيع الفكري

كم من الزمن يحتاج الوسط السياسي في تونس لينهي معاركه الدونكشوتية حتى يفرغ للانشغال بالقضايا الحياتية للناس، وقد تربعوا على صدورهم ، فكتموا أنفاسهم حتى ضاقت عليهم الأرض بما رحبت؟ أو لعلهم استمرؤا واستطابوا الوضع لئلا تنكشف سوءاتهم وتتعرى حقيقة كونهم لا شان لهم بالسياسة و نبل رسالتها في خدمة الشعوب ورعاية مصالحها، فهم لا يقومون حقيقة على أفكار سياسية حبلى بقضايا الناس، ولا يربط بين تلك القضايا و عقولهم ذاك الحبل السري الذي يمدها بأسباب الحياة.

وكم من الزمن يحتاج الناس في بلادنا، حتى يدركوا بعد كل هذه السنين وبعد كل هذه الخيبات، وهم يشاهدون بالعين المجردة ضياع أحلامهم وتبخر آمالهم مع هؤلاء، أن لا رجاء مع هذا الوسط السياسي وأنه من الخيانة للذات أن يتواصل الرجاء فيهم؟ ومتى سيدركون أن سكوتهم عن هؤلاء الساسة، وهم يعلمون أنهم رضعوا من لبن العدو فكرا وممارسة، لبنا نغيلا. فلا خطة، لهم، رصينة تؤسس لغد واعد بالوصول إلى المنعة والخروج من التبعية، ولا فلسفة اقتصادية معتمدة تركز قاعدة يمكن البناء عليها، ولا سياسة تعليمية كفيلة بأن تظهر الشخصية التي يجب نحتها من ناشئتنا، ولا أكسبونا مكانا بين الأمم يعُدنا في خانة المنازلين على الحياة وقيادتها، بل هم قد أسلموا أخص خصائصنا لأعدائنا يقررون لنا بما يخدم مصالحهم، فنطيع بل لا نملك إلا أن نطيع.

ظل الناس يشاهدون يومهم وغدهم، مصيرهم بين فكي كماشة سوء، «ساسة وأحزاب» من جهة، يزْدرى بالسياسة والأحزاب إن ألحقوا بها، و«منظرين ومفكرين» احترفوا التفكير عن الناس والتنظير لهم، ولم يخجلوا أن يتخذوا من فكر عدونا قاعدة فكرية يفرضونها على الناس ومن نمط حياته وطريقة عيشه منوال حياة لنا يؤصلون لها ويدعون إليها بيننا، بل ويعملون على فرضها علينا.

فالأحزاب ورغم كثرة عددها، قلت بركتها، وتهاوت رؤوسها ولم يعد لها وزن بين الناس لم تخرج عن إحدى فئتين:

ـ تدعي إحداها الدفاع عن صورة لتونس سليلة الإيمان وصاحبة الرسالة، لا تمت إليها بأي صلة. صورة ألصقت بها وصفة ألحقت بها كذبا وزورا بعد أن تقحم الاستعمار ديارنا، ومن ثم استعبد رهطا منا أصبحوا ناطقين باسمه بعد أن اصطبغوا بصبغته وتشربوا ماءه الآسن حتى صدقوا كذبهم وصاروا يعدون أنفسهم الأصل والفصل فاتخذوا نهج الاستئصال، وصاروا يقيمون النكير على من يعمل و يسعى في الناس إيقاظا على حقائق الأمور، واحياء لطريقة عيش لعقيدة تجذرت فيهم.

ـ وتدعي الأخرى الثورية والطهورية. وهي تتخبط في وحل فكر وثقافة المستعمر وتتعمد بدمه النجس، واتخذت من كل ذلك سلاحا وأداة لتغيير الواقع ودفع الاستبداد بمثالية ساذجة حين ظنت أن النواحي الإجرائية والمظاهر الشكلية في الفكر المستورد كفيلة بأن تضعها في مصاف الساسة والأحزاب الغربية المبدئية التي تؤمن بالديمقراطية وفصل الدين عن الحياة عقيدة ومنهاجا وهي في الحقيقة توغل في الاستسلام والخنوع أمام الأعداء وتتخذهم سادة وقادة، فلاهي حققت غاية ولا نال الناس منهم نوالا، ولا عدت في العير ولا في النفير.

ـ وكذلك ظل الناس يشهدون تسلُط من نصبوا أنفسهم مفكرين عنهم ومنظرين لهم بطرحهم النظريات السياسية المضللة وتبشيرهم بها وتسخيرهم لأبواق الدعاية وعوامل تنفيذها، وهم أدرى الناس بأن ما يبثونه فيهم ليس من تفكيرهم هم ولا من نتاج عقولهم، وإنما هي سيرة المهزوم في تقليد غالبه، حتى إذا انكشف للناس زيفها وافتضحت نتائجها ودب فيهم لغط الرفض لها، سارعوا إلى ما يقوله سادتهم، وما تؤول إليه أبحاث مراكز دراساتهم، فتبنوها وجهروا بمحاسن «الفكر الإنساني» ليفرضوها على قومهم وناسهم كمسلّمات.

لاغرو أن ّبد عراب الفلسفة السياسية لمرحلة ما بعد الثورة ومحدد معالمها، عياض بن عاشور، يصرخ اليوم محذرا من الخطر الذي يتهدد نمط الحياة العلماني الذي يسعى لتثبيته والذي عرته نتائج السياسة التي خطها هو، وحدد إطار تنفيذها بالدعوة الملحة إلى إنشاء حركة ثقافية وسياسية علمانية كبيرة بخيارات واضحة ومن دون تنازلات سياسية تتجاوز الإيديولوجيات الحزبية وتدافع عن مكاسب الاستقلال والإرث البورقيبي وذلك من أجل الدّفاع عن المجتمع التونسي والدّولة التونسية ضدّ غزو الأسلمة السياسيّة والدستوريّة.» فهل أن إنشاء «حركة ثقافية وسياسية علمانية كبيرة» هو ما يؤرق الراعي الأعظم أمام تشظي حملة هذا الفكر فكان، لابد من المسارعة بلملمة الأمر حتى لا ينكشف الحال، فأسندت المهمة إلى من يرعاها؟ وأما سقطة الدعوة إلى تجاوز الإيديولوجيات الحزبية التي أصبحت تلوكها الألسن، كدليل على صدق اللهجة وسلامة المنهج، فهي التي تعري ضعفهم وتكشف انبتاتهم. أليس ما يدعون إليه ويبشرون الغافلين به، هو إفراز لإيديولوجيا انكشف زيفها وبان عوارها، حتى صار «حكماء» أهلها يُسرّون ويُعلنون عن نهايتها ويجدّون في البحث عن بديلها، فأعمتهم شقوتهم وكبرهم عن الحق والحقيقة؟ أليس ما تمر به بلادنا اليوم من وجع وضنك يُسعى لمعالجته هو من مكاسب «الاستقلال والإرث البورقيبي» ؟

فلا عجب أن ّبد من لا يرى ضيرا في الحديث عن التطبيع السياسي مع الأعداء، إذا صرنا ّبد من بني جلدتنا من يعُدّ الدعوة لاتخاذ العقيدة الإسلامية أساسا فكريا لفهم الوجود ومنهاجا للحياة، غزوا وأسلمة سياسيّة ودستوريّة. فقد أنبته ويحرسه سرطان ذاك التطبيع الفكري الذي تجاهر وتفخر به «نخبنا».

عبد الرؤوف العامري

السير وفق السياسات الغربية ديدن حكام تونس

د. الأسعد العجيلي، رئيس المكتب الإعلامي لحزب التحرير بولاية تونس

بعد تهنئة الإتحاد الأوروبي حكومة هشام المشيشي، بمناسبة نيلها ثقة البرلمان، لم يتأخر رئيس الحكومة التونسية من التقاط رسالة المتحدث باسم الإتحاد الأوروبي للشؤون الخارجية والسياسة الأمنية بيتر ستانو الذي عبر عن رغبة الاتحاد في العمل جديا مع الحكومة الجديدة، في إطار مواصلة التنمية المستدامة ومسار الإصلاحات، فبعد أسبوعين من تلك التصريحات، قال رئيس الحكومة خلال الندوة السنوية لرؤساء البعثات الدبلوماسية والدائمة والقنصلية المنعقدة، ليوم الاثنين 21 سبتمبر 2020، بوزارة الشؤون الخارجية، بأنه يتعيّن الشروع في تقييم شامل لاتفاقية الشراكة بين تونس والاتحاد الأوروبي وبلورة رؤية جديدة لعلاقات الشراكة بين الطرفين، إلى جانب العمل على استكمال مسارات التفاوض الثنائيّة الجارية كاتفاقية التبادل الحر الشامل والمعمّق والشراكة من أجل التنقل واتفاقية السماوات المفتوحة.

حكومات تصريف أعمال، خادمة للمصالح الغربية

الغريب أنه لم يمضي عن نيل الثقة لحكومته من البرلمان سوى عشرين يوما، وهو ما يؤكد أن هذه الحكومات ليست سوى حكومات تصريف أعمال لا تملك من أمرها شيئ سوى تنفيذ السياسات الغربية التي تبقي البلاد مزرعة للدول الرأسمالية ومؤسساتها المالية، ولا يقتصر هذا الأمر على حكومة المشيشي، فقد سبقه في ذلك يوسف الشاهد الذي طار إلى بروكسل في شهر أفريل 2018 ووعد الاتحاد الأوروبي بتوقيع اتفاقية الأليكا قبل موفى 2019، وفتح الباب على مصراعيها لسياسات صندوق النقد الدولي الذي لا ينفك عن فرض املاءاته وشروطه المجحفة على تونس وأهلها من خلال وفوده التي لا تكاد تغادر البلاد.

حكومة الشاهد واملاءات صندوق النقد الدولي

فقد كان "روذر بيورن" رئيس وفد صندوق النقد في عهد يوسف الشاهد لا يتوقف عن فرض سياساته على الحكومة، حيث أكد أن السلطات التونسية عبرت عن التزامها باتخاذ إجراءات مصيرية قبل مناقشة مجلس إدارة صندوق النقد الدولي قرار منح تونس الموافقة على سحب تمويلات الصندوق، موصيا بضرورة اعتماد الحكومة بخطة جبائية ومخطط لإصلاح الوظيفة العمومية وتقليص دعم الطاقة وإصلاح نظام الضمان الاجتماعي وتقليص عجز الميزانية.

وبناء عليه فان صندوق النقد لم يكتفي بما قدمته حكومة الشاهد من تنازلات مؤلمة لصالح الدول الاستعمارية وشركاتها الناهبة، كالتفريط في الثروات الطبيعية ووضعها في مناطق عسكرية مغلقة حتى لا ينغص على الاستعمار أثناء نهبه، وكالتفريط في الشركات العمومية لصالح القطاع الخاص بدعوى جلب الاستثمار الأجنبي، وكالضغط على الشعب بزيادة الضرائب وغلق باب الانتداب في الوظيفة العمومية بدعوى تقليص عجز الميزانية، نعم لم يكتفي بذلك وبغيرها من الإجراءات، بل يطالب بقرارات مصيرية تتخلى فيها الدولة عما تبقى لها من دور للرعاية، فتلغي الدعم عن بعض القطاعات كالطاقة وتتخلى ولو جزئيا عن دعم الدينار، وهو ما أدى إلى غلاء الأسعار، وتدهور إضافي للمقدرة الشرائية وفي سعر صرف الدينار التونسي.

حكومة الفخفاخ واتفاقية كورونا

أما رئيس الحكومة المستقيل إلياس الفخفاخ الذي بدأ حكمه بتوقيع اتفاقية كورونا مع صندوق النقد الدولي متبعا سياسة مزيد من القروض تؤدي إلى مزيد من الديون وإلى مزيد من الفقر، فقد صرح لجريدة المغرب الصادرة يوم 08 مارس 2020 بأن "حكومته ستنهي البرنامج الحالي مع صندوق النقد الدولي". وهو يشير بذلك للقرض الممدد الذي تم إبرامه مع الصندوق أيام حكومة الحبيب الصيد ويقدر ب 2.9 مليار دولار، حيث تسلمت تونس منه خمسة أقساط مقابل سير الحكومات في توصيات (إملاءات) صندوق النقد الدولي، في حين امتنع الصندوق عن تقديم القسط السادس والسابع بسبب عدم التزام حكومة الشاهد فترة الانتخابات بتوصيات الصندوق ثم بسبب التعثر في تشكيل الحكومة الجديدة.

برنامج كورونا

وأضاف رئيس الحكومة المستقيل في ذات اللقاء بأن حكومته "ستشرع في برنامج جديد تدافع فيه على مصلحة البلاد ولا تقبل بشروط لا تراعيها مع الالتزام بأن يكون هذا آخر برنامج مع الصندوق". وهكذا كان حيث عقدت الحكومة اتفاقا جديدا مع صندوق النّقد الدّولي بحسب وزير المالية السابق نزار يعيش يسمى «برنامج كورونا» وتمكنت تونس من خلاله من الحصول على مبلغ يتجاوز 400 مليون دولار، أي حوالي 1.2 مليار دينار لينضاف إلى قائمة المديونية التي أثقلت كاهل البلاد وبلغت ٪84 من الناتج المحلي الخام.

صندوق النقد والشروط المجحفة

الجميع يعلم أنّ صندوق النّقد الدولي والبنك العالمي يستخدمان من طرف الدول الإستعمارية وعلى رأسهم أمريكا وبريطانيا وفرنسا لفرض الهيمنة الإقتصادية وبالتالي السياسية على الدول الضعيفة، وقد سمّاه كبار الاقتصاديين في العالم بالقاتل الاقتصادي وأنّ وظيفته الأساسيّة في العالم هي بسط النفوذ عن طريق الشروط التي يفرضها على الدّول، وهي غير قابلة للنّقاش أو التّفاوض، وقد يسمح الصندوق بإمهال الدّول مدّة من الزمن لتطبيق شروطه ولكنّه لا يسمح بتغييرها مطلقا، بدليل أنّه ألغى القسطين، السادس و السابع بسبب عدم الإلتزام الحكومة السابقة ببعض إملاءاته فترة الانتخابات.

وللعلم فان صندوق النقد لم يكتفي بما قدمته الحكومة التونسية من تنازلات مؤلمة لصالح الدول الاستعمارية وشركاتها الناهبة، بل يطالب بقرارات مصيرية تتخلى فيها الدولة عما تبقى لها من دور للرعاية، وسيغتنم أزمة كورونا لفرض شروط أقسى تؤدي إلى تدهور إضافي للمقدرة الشرائية وغلاء الاسعار وسيشهد الدينار التونسي تدهورا إضافيا في الأشهر القادمة.

حكومة المشيشي والدفع نحو اتفاقية الأليكا مع الاتحاد الأوروبي

واليوم سينطلق المشيشي في مفاوضات اتفاقية الاليكا، حيث يضغط الإتحاد الأوروبي منذ سنوات على تونس لتعميق اتفاق الشراكة من خلال اتفاق حر شامل مع الاتحاد الأوروبي يُعرف باسم «أليكا»، ويشمل الاتفاق تحرير قطاعي الزراعة والخدمات اللذين كانا خارج إطار التبادل الحر منتصف عقد التسعينات من القرن الماضي، وهذا الوضع سيمكّن الشركات الأوروبية من منافسة المؤسسات التونسية في مجالات حيوية على غرار الإنتاج الفلاحي والقطاع الصحي ومنظومة البنوك وقطاع الطاقة.

وحسب وثيقة وزعتها بعثة المفوضية الأوروبية في تونس، تهدف «اتفاقية التبادل الحر الشامل والمعمق» التي شرع الجانبان التونسي والأوروبي في التفاوض في شأنها إلى «الحد من الحواجز الجمركية، وتبسيط وتسهيل الإجراءات الجمركية عبر تحرير تجارة الخدمات بضمان حماية الاستثمار وتقريب القوانين الاقتصادية في مجالات تجارية واقتصادية عدة» كما تهدف إلى وضع أسس فضاء اقتصادي جديد مشترك بين الاتحاد الأوروبي وتونس في إطار قانون اقتصادي مماثل لإطار الاتحاد الأوروبي.

وصاية أوروبية على تونس

ويجدر التذكير بأن تونس قبلت في مرحلة أولى بالتفاوض على أساس وثيقة العمل الأوروبية المُثيرة للجدل بسبب طابعها الاستعماري الذي يكرس الوصاية على الاقتصاد التونسي المتهالك واعتبار تونس مزرعة للاتحاد ينفذ خلالها سياساته دون مراعاة مصلحة الطرف الآخر، وهو ما تأكد أيضا من خلال الحديث الصحفي الذي أدلى به سفير الاتحاد الأوروبي بتونس إلى مجلة L'économiste maghrebine في عددها رقم 705 الصادر بتاريخ 8 فيفري 2017. فقد عكس هذا الحوار، لا فقط نزعة الجانب الأوروبي للتسريع بتوسيع منطقة التبادل الحر بل تدخله الواضح في الشؤون الداخلية السيادية للبلاد كهيكلة بعض وزارات السيادة، وغير ذلك من الملفات الحساسة كفرض اتفاقية سيداو والمساواة في الميراث وحرية المثلية وغيرها.

وتعكس تلك التصريحات سياسة الاتحاد الأوروبي إزاء تونس التي تتكامل مع سياسة صندوق النقد الدولي والبنك العالمي والمؤسسات المالية الدولية والأوروبية، التي تفرض على تونس الإصلاحات الكبرى ذات الصلة بالقروض المشروطة الممنوحة لتونس التي أعلنها رئيس الحكومة السابق يوسف الشاهد.

الحصاد المرّ لاتفاقية الشراكة مع الاتحاد

ويرتبط الاتحاد الأوروبي وتونس بـ «اتفاقية شراكة» وقعاها سنة 1995، وكانت تونس أول بلد جنوب البحر المتوسط يوقع مثل هذه الاتفاقية مع الاتحاد الأوروبي وبموجبها أقام البلدان منطقة تبادل حر تشمل فقط المنتجات المصنعة. وتتمتع تونس منذ نوفمبر 2012 بمرتبة الشريك المتقدم للاتحاد الأوروبي، في خطوة اعتبرها الاتحاد الأوروبي إشارة قوية على دعم الديمقراطية التونسية الناشئة، لكنها في حقيقة الأمر خطوة إضافية لمزيد إرباك اقتصاد البلاد المتعثر لان المنافسة بين الشركات التونسية والأوروبية غير متكافئة حيث ستنتفع هذه الأخيرة من منح في المجال الفلاحي على سبيل المثال.

وقد جرت الجولة الاولى للمفاوضات في شأن الإتفاق من 18 إلى 21 افريل 2016، وتلتها مفاوضات أخرى في 23 افريل 2018، لكنها لم تتمخض عن شيئ نتيجة الخوف من الانعكاسات السلبية التي ستصيب الاقتصاد والاحتجاجات التي قد تعصف بالدولة وحكامها، إذ أن نحو 55 في المائة من المؤسسات الصناعية الصغرى والمتوسطة تعاني من صعوبات اقتصادية، كما أن الاقتصاد المحلي فقد ما لا يقل عن 30 في المائة من موارده الذاتية؛ وهو ما جعله عرضة لسياسة التداين والاقتراض من الخارج.

وقد أشارت تقارير إلى إمكانية اضمحلال ما لا يقارب عن ٪40 من المؤسسات نتيجة هذه الاتفاقية نظرًا لعدم استعدادها لتحمل ضغط المنافسة للشركات الأوروبية لعدم التكافؤ في المستوى التكنولوجي والعلمي والحوافز المالية والإدارية لدى الطرفين.

وأشارت دراسة أنجزها المعهد التونسي للإحصاء (معهد حكومي) بالتعاون مع البنك الدولي، وصدرت نتائجها سنة 2013، إلى أن النسيج الصناعي التونسي فقد نحو 55 في المائة من مكوناته خلال الفترة المتراوحة بين 1996 و2010، وذلك نتيجة تنفيذ اتفاقية الشراكة مع الاتحاد الأوروبي الموقعة سنة 1995، وقدرت عدد فرص العمل المفقودة خلال الفترة نفسها بما بين 300 ألف و500 ألف موطن شغل.

وتمثل قطاعات الجلود والأحذية والنسيج واللباس ومواد البناء وصناعة الخشب والموبيليا وصناعة البلاستيك، من أكثر القطاعات تضررًا في تونس نتيجة الاتفاقيات المبرمة مع الاتحاد الأوروبي، جراء التوريد المكثف. وأدى تفكيك المعاليم الجمركية التدريجي على المنتوجات الصناعية الموردة من الاتحاد الأوروبي حسب العديد من التقارير، إلى فقدان ما لا يقل عن 24 مليار دينار (12 مليار دولار) للخزينة الوطنية في المدة المتراوحة بين سنة 1996 وسنة 2008 أي ما يعادل نصف المديونية للبلاد حاليًا.

كلمة الختام

إن الاتفاقيات مع الاتحاد الأوروبي والمؤسسات المالية الدولية كصندوق النقد الدولي لن تزيد الاقتصاد إلا خرابا وشروطه لن نجني منها سوى استئثار الشركات الأجنبية بخيرات البلاد وثرواتها، ولن تزيدنا إلا فقرا وتهميشا وخصاصة وبطالة وانسدادا للآفاق، ولن نجني منها إلا التضييق في الرزق والإضرار بالبيئة والأمراض المستعصية والقبضة الأمنية.

إن المطلوب للخروج من الأزمة الحالية هو التعويل على أنفسنا، ففي فترة الأزمات لا يحتاج الناس إلا لتوفير الغذاء والدواء، وهي أمور ممكنة، فثرواتنا الزراعية والبحرية وحدها قادرة على إطعامنا دون الحاجة إلى صندوق النقد وجرعاته المميتة، وقد أظهر عدد من المتخصصين والباحثين في بلادنا قدرتهم على تصنيع ما يلزمنا من دواء ومستحضرات طبية، ولكن المشكلة في النظام الرأسمالي الجشع وارتهان القرار السياسي بيد القوى الغربية.

وصدق الله العظيم عندما قال: «ما يود الذين كفروا من أهل الكتاب ولا المشركين أن ينزل عليكم من خير من ربكم».

بقلم أ .أحمد بنفتيتة

وماذا بعد..؟

عشر سنوات انقضت على ثورة تونس في وجه الطاغية بن علي ولازال الفقر يفتك ب قرابة المليوني شخص مهددين بالجوع والمرض والتشرد وكل أشكال الإهانة البشرية بعد أن جازتهم الحكومات بوفاء متواصل لمنظومة الحكم الرأسمالية التي حرمتهم من عدل أحكام الله في ملكه وبين عباده.

أزمات بالجملة: اقتصادية, اجتماعية, مالية, صحية... نتيجة سياسات كارثية تعمّقت بتعاقب الحكومات المرتهنة, التي وضعت اليد في اليد مع الأجنبية المتورطة في تخطيط مسار البلاد والحكومات إلى أن أوصلتها محطّة العجز.

كشف تقرير نشره المعهد الوطني للإحصاء يوم الأربعاء 23 سبتمبر 2020 أن نسبة الفقر في تونس تتراوح بين 0.2 ٪ و53.5 ٪ وهو ما يكشف عن التفاوت الكبير بين مناطق البلاد وحرمان الغالبية الكبرى من السكان من أبسط حقوقهم في العيش الكريم.

سياقات سياسية واقتصادية واجتماعية وصحية بالغة الهشاشة والضعف وقد بلغ الهوان ب»الدولة» مبلغا عظيما والموكلون على شؤون البلاد اليوم عاجزون تماما ولا قدرة لهم على الفعل.

وضع زاد من حدة غضب عامة الناس وتصاعد نسبة التشاؤم في المزاج العام لدى التونسيين, في حدود 75.6 بالمائة في شهر سبتمبر. هذه النسبة ترى أن البلاد تسير في الطريق الخطأ. وقد بدا التشاؤم ظاهرة عامة في البلاد سواء على مستوى الجهات او الفئات الاجتماعية او العمرية او المعرفية او على مستوى الجنس.

كل هذا وحكام البلاد في بحبوحة من أمرهم يعزلون حكومة ويصادقون على أخرى ويرفعون أجور الولّاة وينظرون في طلبات السفراء والغزاة..

في الأثناء وبعد أن صادق أسلافهم على دستور نوح فيلدمان وأرسوا أولى دعامات الحكم الغربي الرأسمالي, يبدو الوضع بالنسبة إلى الأحزاب الممثلة للمنظومة مجرد ملهاة يتقاطع فيها الكوميدي بالتراجيدي, وقريبا ستنفتح «السينما النيابية» على مصراعيها في باردو ليجدد النواب استعراضهم في الجلسات العامة وتسليتهم على أوجاع أهل تونس وسيواصلون تهافتهم لتحقيق مزيد من المكاسب والامتيازات والركض خلف بناء توافقات سرية وعلنية بحثا عن المزيد من الغنائم وتدعيما لحظوظ استمرار القبول لدى المسؤول الكبير.

وماذا بعد..؟

جاع الناس, فثاروا, أهينت الكرامات, فثاروا مرة أخرى, ولا تزال الثورة تتقد في النفوس والقلوب والأذهان..

جربوا كل الوصفات واستجلبوا كل النهاب والطغاة واستشاروا العديد من خبراء التمكين في النظام الرأسمالي, وطبقو جميع الإملاءات والوصفات, ليس سعيا منهم للنهوض بالبلاد أو للخروج بها من حال التردي والإنهيار, وإنما انصياعا لأمر المسؤول الكبير وصدّا عن سبيل الحكم بالإسلام الذي وحده لو طبّق لأعطى معنى للتغيير المنشود من قبل الشعب والأمة عامة. وكل الوقائع التي سردنا نماذج منها تبرهن لكل ذي بصيرة أن الأمل في الإنقاذ تحت مظلة هذا النظام بات سرابا وأن في ظل العبث الحكومي والسياسي الذي ينفذه ساسة الغفلة في تونس لا مجال للحديث عن تغيير نحو الافضل أو حتى مجرد تحسين الأوضاع المعيشية.

فما تم انتزاعه منا بقوة الحديد والنار والمكر الكبار لا يتم استرداده إلّا بالإرادة والثبات على مبدأ الاسلام نظاما للحياة. فلا حاضر ولا مستقبل لنا مالم نسترد دولة الاسلام التي تضع أسس النهضة جميعها وتقطع سبل العبث والتلاعب في وجه الخونة والمتخاذلين.

دون ذلك فان الصورة ستزداد قتامة والهوة ستزداد عمقا وستتواصل مظاهر البؤس والإستلاب والهوان ليؤكد في الأخير على مسؤولية الجميع في عدم الانجرار وراء العاطفة والخطابات الشعبوية والوعود الزائفة التي يلقيها المتحدثون باسم الديمقراطية التي جلبت كل فاسد وخادم لمصالح الغرب المستعمر وبالتالي ضرورة تحمّل مسؤوليتهم لإنقاذ أنفسهم والبلاد من مزيد الإنحطاط.

لقد كرست سياسات الحكم بأمر الغربي التي مضى فيها حكام تونس السابقون والحاليون مع المستعمر الأوروبي تحديدا واقعا من الارتهان والإذلال والصغار.. بينما نحن في بلد مسلم عزيز بدينه وربه.

واقع يَحمل الجميع على مساءلة الحكومة ومن يسيرون شؤون البلاد اليوم حول ما آلت إليه ومحاسبة كل من ضلع في خيانة الأمانة ومكن العابثين وأتباع الاستعمار من رقابنا.

فالدولة ليست مجرد مؤسسات ومباني صمّاء ولا هي أجناد من المضبوعين المجندين لخدمة دول الكفر والاستكبار العالمي, وإنما هي كيان تنفيذي وسلطة تنفيذية تمارس سلطتها بتنفيذ وتطبيق مفاهيم وقناعات وأحكام آمن بها الناس وارتضوها رضا تام, لا كما هو حال تونس والقائمين عليها وما يطبقونه من تشريعات مستوردة من خارج المنظومة التي يرتضيها أهلها بل من اصحاب نظرة عدائية استعمارية, منظومة مهما بدا في قوانينها وأحكامها من بريق فهي تصبّ في النهاية في صالح نظرة الغربي المهيمن للحياة وما يجب أن تكون عليه. وانه لمن عظيم الخَطب أن يحكم تونس رويبضات يشتّتون شملها بين أهواء حكام دول الغرب المستعمر فيحتطبون فصول دستورها مما جادت به وساوس شياطين زعماء الرأسمالية الجائرة من أحكام ويحرصون على ذاك طوال سنين حكمهم الصوري «من كل واد عصا».

لتبلغ المأساة ذروتها وتوضع الخضراء بيد المستعمر طيعة بأكملها, ويبقى شعبها يعيش الضنك الذي أخبر عنه الله سبحانه وتعالى حين الإعراض عن ذكره, ولا حول ولا قوّة الا بالله العلي العظيم.

فمتى يعرف الرشد طريق أهل الحل والعقد في هذا البلد ليخلصوه من عبث خدام الرأسمالية؟

السلطات التونسية تحرس حدود أوروبا ولا تهتم لتصاعد حدّة الاحتجاجات

اكد رمضان بن عمر المكلف بالاعلام بالمنتدى التونسي للحقوق الاقتصادية والاجتماعية في تصريحات اعلامية ان عدد التونسيين الواصلين الى السواحل الايطالية قد بلغ 9586 مهاجر وذلك خلال الفترة الممتدة من 1 جانفي 2020 الى حدود يوم الاثنين 21 سبتمبر 2020.

واضاف بن رمضان ان عدد العمليات المحبطة قد بلغ الى غاية 31 اوت الماضي حوالي 672 عملية مقارنة بنفس الفترة من العام الماضي حيث كانت في حدود 157 و265 عملية خلال سنة 2018 فيما بلغ عدد المجتازين الذين وقع ايقافهم خلال اوت المنقضي 8516 مجتاز و2338 خلال نفس الفترة من السنة المنقضية و3534 مجتاز خلال سنة 2018.

وبين بن عمر ان ظاهرة هجرة القصر قد تفاقمت خلال السنوات الاخيرة حيث تكررت معطيات الانقطاع المدرسي ونزيفه المتواصل وتراجع دور مؤسّسات التنشئة كالمدرسة والمؤسسات المعنية بحماية الطفولة ليجد الالاف من الاطفال أنفسهم في مواجهة مجتمع مثقل بالإحباط والتفاوت والاقصاء، فمجتمع التجارة غير المنظمة والجريمة وشبكات تهريب المهاجرين ستكون اول من سيسعى لاستقطاب هذه الفئات.

واشار بن رمضان الى الدور الهام للعائلة التي من واجبها ضمان الحاجيات الاساسية وتوفير الرعاية للأبناء من خلال تحملها مصاريفهم وحاجياتهم وعقلنة قراراتهم التي أثرت فيها الازمة الاقتصادية والاجتماعية وأصبحت غير قادرة على ضمان الدراسة لأبنائها بما يتطلبه ذلك من مصاريف اضافية وضمان الرعاية الصحية والحاجيات الاساسية والترفيه.

لكن وأمام تراجع الدور العائلي والحالة الاقتصادية الهشة التي تعيشها والتي ازدادت حدتها ونظرا لضبابية المستقبل انهارت مقاومة العائلة للهجرة غير النظامية لأبنائها شيئا فشيئا وانخرطت تحت الاكراهات الاقتصادية والاجتماعية وتحت ضغط أبنائها، بل واصبحت في عديد الحالات تشارك أبناءها في رحلة الموت ويمكن تقدير عدد العائلات التي شاركت أبناءها في عملية هجرة غير نظامية بين 110 و150 عائلة.

واوضح المكلف بالإعلام صلب المنتدى التونسي للحقوق الاقتصادية والاجتماعية انه بالرغم من تنوع طرق العبور والتكتيكات المستعملة في الهجرة غير النظامية نتيجة الأزمة السياسية والاقتصادية والاجتماعية وحالة اليأس والاحباط التي سادت فئات اجتماعية عديدة فان المعالجات المتخذة من السلطات التونسية اكتفت بالجانب الامني واللاإنساني مثل الرضوخ للضغوطات الاوروبية في مراقبة الحدود البحرية والتعاون في الترحيل القسري حيث ثبتت محدودية جدواها, واذا ما ظلت نفس السياسات الاقتصادية ونفس المسارات القائمة على الصراع على المواقع والمصالح والصلاحيات والتي اثبتت كلفتها الاجتماعية الباهظة ، فان الوضع سيزداد حدة وستتصاعد جراء ذلك ديناميكية الاحتجاجات وانخراط المزيد من الشباب وكل الفئات في المشاريع الهجرية غير النظامية بأرقام لا في مستوى شهري جويلية وأوت لكنها ستكون مرتفعة ولن تحد منها الا العوامل المناخية حسب قوله.

الشركات الأجنبية تستحوذ على 33 % من الصفقات العمومية في تونس

عقدت المنظمة الوطنية لدعم المنتوج التونسي "تونس تنتج" جلسة عمل مع الغرفة النقابية الوطنية لمقاولي البناء والاشغال العامة، حيث تناول اللقاء بالأساس موضوع تضاعف الصفقات العمومية الممنوحة للشركات الاجنبية في مجال الاشغال العامة خلال السنوات الاخيرة على حساب الشركات التونسية.

وقد اطلعت "منظمة تونس تنتج" بالأرقام على حجم التنفّذ المتزايد للشركات الاجنبية في مجال الاشغال العامة ببلادنا في السنوات الاخيرة حيث اصبحت تستحوذ على 33 بالمئة من رقم معاملات طلب العروض بعد ان كان هذا الرقم في حدود 13 بالمئة سنة 2010.

وقالت منظمة "تونس تنتج" انه وسواء كان تضاعف تواجد الشركات الأجنبية في قطاع الاشغال العامة تحركه اطراف وغايات معينة او انه ناتج عن غياب الرؤية والسياسيات والتراجع العام الذي تعيشه البلاد في السنوات الأخيرة، فان الثابت هو ان تنفذ هذه الشركات بهذا الحجم اصبح امرا مفزع لأنه يهدد بشكل جدي ومباشرة ديمومة المؤسسات التونسية وما يعنيه ذلك من تهديد لمواطن الشغل ومزيد ضرب للاقتصاد الوطني.

واكدت منظمة" تونس تنتج "ان منح المشاريع للشركات الأجنبية اجنبية يعني تحويل تمويلات تلك المشاريع للخارج بالعملة الصعبة، وبالتالي وعوض ان تكون تلك المشاريع قاطرة لدفع التنمية والتشغيل وتنشيط الاقتصاد تتحول الى مصدر جديد لاستنزاف العملة الصعبة.

ودعت المنظمة الحكومة الحالية الى فتح هذا الملف بشكل جدي وعاجل لوقف النزيف، ووضع رؤية متكاملة وبرنامج واضح لتصحيح المسار ودعم المؤسسات والطاقات التونسية في اطار مقاربة شاملة يكون خلالها التميز الإيجابي للمؤسسات التونسية سياسة دولة تنخرط فيه كل الوزارات والهياكل والإدارات وفق استراتيجية موحدة.

علي السعيدي

استنزاف البلاد متواصل والأليكا إلى الواجهة من جديد

الخبر:

رئيس الحكومة يؤكد ضرورة استكمال مسار التفاوض لاتفاقية التبادل الحر الشامل

قال رئيس الحكومة هشام المشيشي أنّه يتعيّن الشروع في تقييم شامل لاتفاقيّة الشراكة بين تونس والاتحاد الاوروبي وبلورة رؤية جديدة لتأطير علاقات الشراكة بين الطرفين إلى جانب العمل على استكمال مسارات التفاوض الثنائيّة الجارية كاتفاقية التبادل الحر والشامل والمعمّق والشراكة من أجل التنقّل واتفاقية السماوات المفتوحة.

وأضاف رئيس الحكومة خلال الندوة السنوية لرؤساء البعثات الدبلوماسيّة والدائمة والقنصليّة المنعقدة يوم الاثنين 21 سبتمبر 2020 بوزارة الشؤون الخارجيّة أنّ الدبلوماسيّة الاقتصادية تتنزّل في صميم عمل البعثات في الخارج لمعاضدة المجهود الوطني من أجل مزيد الترويج للمنتجات التونسيّة والترفيع في المبادلات في الأسواق التقليدية واستكشاف وجهات تسويق جديدة.

التعليق:

هذا ما يعزز قولنا بعدم تغير السياسات واستمرار الحكام القدامى والجدد على نفس النهج الخياني الرابط بين بلداننا والاستعمار هو خروج الملفات من الرفوف بحلول آجال بحثها وأخذ القرار فيها في صورة فاضحة للدور الوظيفي المنوط برويبضات الحكم الذين لا يملكون من أمرهم شيئا ويُوقعون حيث يُؤمرون، وقد انطلقت سلسلة من المفاوضات الماراتونية منذ بداية عهد يوسف الشاهد مع الإتحاد الأوروبي بشأن مشروع «الأليكا» لتبلغ في 29 من أبريل 2019 جولتها الرابعة، وكانت أولى الجولات جرت خلال شهر أبريل 2016 وتلتها جولتان خلال سنة 2018 الذي جاء كتتمّة لاتفاق الشراكة سابق الذكر الموقع منذ سنة 1995 كمعاهدة طويلة الأمد بين الطرفين.

ما هي اتفاقية الأليكا وهل لاقت القبول؟

تتكون مسودة الاتفاق من 14 فصلاً وتدور مضامينها حول 5 محاور رئيسية في قطاعات أهمها الخدمات والفلاحة والطاقة والتنمية المستدامة، الهدف منها ضمان الاندماج التدريجي للاقتصاد التونسي في السوق الداخلية الأوروبية ومواءمة تشريعاتها مع تشريعات الاتحاد الأوروبي وتتبنى معاييره ضمن قواعد إجرائية موحدة تحت مسمى «التنسيق التنظيمي» الذي لا يستثني أيّ نشاط أو قطاع، ولكن يُحاول أن يُمهل زمنيًا بعض القطاعات الحساسة كالفلاحة مثلاً وفق الحالات والوضعيات وميزان قوى المفاوضات.

سال كثير حبر من المخلصين وعلا صوت الرافضين من أهل تونس لهذه الإتفاقية المشؤومة وحُذّر أقزام الحكم من مغبة إمضائها وتمريرها لما فيها من مصائب ستنهمر على الرؤوس وكوارث ستحل بالبلاد والعباد. فالسير في هكذا اتفاقية هو وقوع في شراك الإستعمار الأوروبي وأحابيله وستودي بما تبقى مما يقتات عليه أهل تونس إلى خارج الحدود لتقذف بهم في غياهب الفقر والجوع والإستغلال انتهاء ببسط «الحماية»، حماية الذئب للغنم، كما حمت فرنسا تونس.

إننا لا نجد تفسيرا لهذا الحرص الكبير من قبل أوروبا على تفعيل هذه الإتفاقية غير كونها إما أنها صاحبة خير وفضل وحاملة لمشروع رحمة للعالمين تسعى لتنتشل كل من علق في وحل الفقر والحاجة والخصاصة, وهذا ضرب من الخيال ومن أحلام اليقظة، لاستحالة أن يكون الذئب حملا فأوروبا بالأساس كيان استعماري لا يرى إلا مصلحته ولا يسيل لعابه إلا للمنافع ولا يتحرك إلا لتحقيقها ولو أدى الأمر إلى إفناء البشرية – وهذا ما تفعله-، وإمّا أنها تبحث عن مصالحها فقط على حساب غيرها بأي كيفية وطريقة كانت ولهذا هي حريصة كل الحرص على جعل الخونة من الحكام يُمرّرون ويُنفّذون كل رغباتها، وهذا هو التفسير والجواب على السؤال.

ماذا وراء هذه الآتفاقية؟:

بعيدا عن المُعلن في وثائقهم والذي لا يعدو كونه تسويقا لاستعمارهم المقنن فإن الغاية من هته الإتفاقية هي باختصار شديد: تبسيط وتسهيل الإجراءات الديوانية لفائدة السلع والبضائع الأوروبية تمهيدا لغزو الأسواق المحلية والقضاء على المنتوج المحلي، إلغاء المنظومة التشريعية والقانونية المحلية المتعلقة بالإستثمار والخدمات لفائدة منظومة يضعها الإتحاد، خادمة لمصالحه وهي خطوة نحو التمكين والهيمنة والإستعمار، ضرب الطاقات المحلية وتدمير ما تبقى من النسيج الصناعي والفلاحي والخدماتي لفتح الباب أمام الإنتاج الأجنبي، فتح مجال استثمار للسلع الأوروبية وإيجاد أسواق جديدة لترويج منتوجاتهم وبالتالي فك أزمتهم الإقتصادية على حسابنا، ضرب القطاع الفلاحي وتسليم الأراضي للمستثمرين الأجانب وتحويل فلاحينا إلى يد عاملة رخيصة عند المستعمر، التحكم في أمننا الغذائي والصناعي وبسط الهيمنة الإستعمارية على كل مقدرات البلاد، تحويل البلاد إلى سوق استهلاكية للمنتوجات الأوروبية في ظل غياب تام للمنافسة المحلية، التفويت في الشركات العمومية لعدم قدرتها على الصّمود أمام المنافسة الأوروبية، تراجع الإنتاج المحلي بسبب ارتفاع الكُلفة، غلاء المعيشة جراء ارتفاع الأسعار، انتشار البطالة واتساع دائرة الفقر والجوع... إلخ.. فماذا بعد هذا الإجرام؟؟؟

هل عميت الأبصار؟

هل عميت أبصار الحكام وأصحاب القرار عن رؤية ما ستجلبه هذه الإتفاقية من كوارث، ولما الإصرار من قبل الوافدين من الحكام على إنفاذها وتمريرها رغم الرفض العارم لها؟ والجواب بسيط يا سادة، فإنه لا تعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور، فأمثال هؤلاء الحكام ليسوا سوى رعاة للإستعمار خادمين له ورعاة لنفوذه، لا يهمهم غير مرضاة مسؤولهم الكبير، فقدوا إحساسهم بالإنتماء لأمة الإسلام وحضارته العظيمة وجعلوا جنتهم دنيا غيرهم مقابل فتات يُرمى لهم وكُرسي مُعوج آيل للسقوط يجلسون عليه. أمثال هؤلاء العميان وصمة عار على جبين الأمة وعلى أهل تونس خاصة، لا ينفع معهم غير القلع والمحاسبة وتنصيب إمام عادل لا يخشى إلا الله، يقطع حبائل المستعمرين ويلزمهم غرزهم ويحوط أمته ويحميها ويرعاها ويذود عن حماها.

لا يجوز الإلتجاء إلى الأمم المتحدة والتحاكم للقانون الدولي في معالجة قضايا المسلمين

محمد زروق

الخبر:

توجّه رئيس الجمهورية قيس سعيد بعد ظهر الخميس 24 سبتمبر 2020 من قصر قرطاج بكلمة مباشرة إلى مجلس الأمن الدولي، عبر تقنية الفيديو، وذلك بمناسبة القمة المنعقدة حول الحوكمة العالمية خلال مرحلة ما بعد كورونا.

وقال في كلمته أنّ الانقسامات العميقة والتجاذبات السياسية صارت تكبل عمل المجلس (مجلس الأمن) وتحدّ من فاعليته وقدرته على معالجة القضايا المطروحة على جدول أعمالها التي طال أمدها وتعمقت تداعياتها وعلى رأسها القضية الفلسطينية العادلة، وهو ما يؤكد ضرورة تسريع العمل وتفعيل مسار إصلاح هذا الجهاز الأممي لإضفاء المرونة المطلوبة على آليات الحوكمة وصنع القرار داخله.

وأضاف أنه من شأن مثل هذه الانعكاسات وغيرها أن تزيد في تغذية أسباب التوتّر والنّزاعات في العالم بما يطرحُ تحدّياتٍ أخرى على مجلس الأمن والمجموعة الدوليّة لحفظ الأمن والسلم الدوليّين مما يستوجب مزيد دفع العمل التضامنيّ وتعزيز التعاون الدولي.

وجدد رئيس الجمهورية دعوة المجتمع الدوليّ لمواصلة تقديم الدّعم اللاّزم للقارّة الإفريقيّة ومساعدتها على تثمين إمكانيّاتها الواعدة وتعزيز فرص تحقيق التّنمية من خلال إعادة هيكلة الديون الخارجية، بما يُسهم في تجسيم تطلّعات شعوبها نحو مزيد من الأمن والاستقرار والتنمية المستدامة والتمتع بكامل حقوق الإنسان بما فيها الحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية.

التعليق:

نقول للرئيس قيس سعيّد: إنّ الله تعالى أوجب عليك بوصفك حاكما وعلى المسلمين بوصفهم محكومين التحاكم إلى شرعه فقط وحرم عليك وعليهم التحاكم إلى غيره، فقد صرّح القرآن الكريم بحرمة هذا الأمر بأبلغ العبارات، إذ جاء في سورة النّساء قوله تعالى (أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَن يَكْفُرُوا بِهِ وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَن يُضِلَّهُمْ ضَلَالًا بَعِيدًا * وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَى مَا أَنزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ رَأَيْتَ الْمُنَافِقِينَ يَصُدُّونَ عَنكَ صُدُودًا).

إن التحاكم إلى الأمم المتحدة والقانون الدولي هو تحاكم إلى الطاغوت لأن الطاغوت هو كل شرع غير شرع الله.

إن المصائب التي حصلت للمسلمين ولا تزال تحصل إنما هي من صنع الأمم المتحدة والشرعيّة الدولية المزعومة، فكيف يشرّع الرئيس قيس سعيّد الدعوة لها لتتولّى معالجة قضايا المسلمين سواء قضاياهم السياسية مثل قضية فلسطين أو الاقتصادية والتنموية؟ طيف يقول ذلك وهو يرى الصّراع العنيف بين الدّول الكبرى (المؤسّسة للأمم المتّحدة والمهيمنة عليها)على القارة الإفريقية للسيطرة.

ألا يعلم قيس سعيد الرئيس أنّ الأمم المتحدة والقانون الدولي هما أداتان طيّعتان بيد الدول الاستعمارية وخصوصا أمريكا للسيطرة على العالم ولا سيما ما يسمى بالعالم الثالث وعن طريقها وباسمها تتدخل أميركا في شؤون المسلمين خاصة.

إن وجود هذه المنظمات التي أطلق عليها زوراً وبهتاناً بأنها منظمات دولية كان ولا يزال وبالاً على العالم ودوله وشعوبه. فوجود مثل هذه المنظمات لا يزال يشكل خطراً على الدول وخاصة الصغرى منها كما هو ملاحظ الآن، فبسم القانون الدولي والشرعة الدولية تتدخّل أميركا في شؤون الدول والشعوب وتجعل الباطل حقاً، والحق باطلاً، والاعتداء مشروعاً كما هو الحال اليوم في فلسطين ولبنان وليبيا والسودان وغيرهم .

والأدهى والأمرّ من ذلك أن يذهب حكام المسلمين ومنهم قيس سعيّد يدعون إلى التحاكم إلى الأمم المتحدة والقانون الدولي، أو على حد تعبيرهم الشرعة الدولية ويطلبون منها التدخّل في بلدانهم، رغم أن كل مصائب المسلمين والويلات التي حصلت للمسلمين ولا تزال تحصل من هدم الخلافة، إلى تجزئة بلادهم، إلى إبعاد الإسلام عن الحياة، إلى قضية فلسطين، إلى حرب الخليج، إلى غير ذلك من الكثير الكثير من المشاكل إنما وراءها شرعة هذا الكافر النصراني الأوروبي، نعم « حكّام» المسلمين يتوجّهون إلى عدوّ المسلمين ليحكم في قضاياهم. فهم ك»راعي القطيع يُدخل الذّئب على غنمه. ما أذلّ هؤلاء الحكام وأحقرهم فبعداً لهم كما بعدت ثمود.

وهؤلاء ينطبق عليهم قول الله تعالى: (أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَن يَكْفُرُوا بِهِ).

إن المصيبة كل المصيبة أن ينساق أهلنا في تونس والمسلمون عموما وراء هؤلاء الخونة ليوردوهم موارد الهلاك ويعطوا أعداءهم من المستعمرين تفويضا عاما لحلّ مشاكلهم وعلاج قضاياهم السياسية والاقتصادية ويجعلوا سيادتهم على أرضهم أثرا بعد عين, ويجعلوا ثرواتهم ومقدّرات بلادهم طعماً سائغاً لأعدائهم.

المبادرة «العربية للسلام» عين الخيانة ومنتهاها

حسن نوير

ارتمى حكام دويلة الإمارات المتحدة في أحضان «كيان يهود» وتبعهم لاحقا القائمين على مزرعة ثانية تسمى مملكة البحرين والآن جاري وضع المهرولين حول التطبيع مع هذا الكيان السرطاني في طوابير منتظرين دورهم في تنفيذ أوامر «ترامب» وحاشيته. هذه الطوابير يقابلها طابور تشكله باقي المزارع العربية كالجزائر وقطر وتونس والمغرب وكل من يرفض التسوية مع «كيان يهود» على النحو الذي فرضه «ترامب» بمعونة مستشاره وصهره «جاريد كوشنر» ولا يعني رفضهم للتمشي الذي فرضه الرئيس الأمريكي أنهم ضد فكرة التطبيع مع «كيان يهود» بل العكس هم معه قلبا وقالبا ويروجون له تحت عناوين خادعة مثل «السلام الشامل والعادل» و«سلام يكفل حق الشعب الفلسطيني» وما إلى ذلك من الترهات التي لا يصب سيلها إلا في مصلحة «كيان يهود» وقوى الشر الداعمة له.

وحتى لا يبدو الأمر وكأنه من تدبير تلك القوى وأنه نابع من إرادة أصحاب الشأن عقدوا قمة في بيروت قدم فيها أحد أبناء «الملك عبد العزيز» الذي كان معاولا من المعاول التي استعملها المستعمر الكافر في هدم الخلافة الإسلامية «الملك عبد الله» مبادرة أطلقوا عليها اسم «المبادرة العربية للسلام». لم يشذ «الملك عبد الله» عن باقية خدم وأذيال الاستعمار الذين لا دور لهم غير التسويق لمخططاته عبر فرية الشرعية الدولية وإرادة المجتمع الدولي. المبادرة العربية هذه تتطابق مع ما اقترحه «بورقيبة» منذ نصف قرن خلال خطابه الشهير في أريحا. ففي سنة 1947أصدرت الجمعية العامة للأمم المتحدة قرارا قسمت بموجبه فلسطين إلى ثلاث مناطق واحدة لدولة فلسطينية والثانية ل«كيان يهود» والثالثة تكون تحت الوصاية الدولية وجاء هذا القرار تجسيدا لتقرير لجنة اللورد «بيل» البريطانية والذي تضمن أول مقترح لتقسيم فلسطين وبعدها صدر تقرير لجنة «وود هيد» وهي بريطانية أيضا حاملا مشروعا مماثلا أي تقسيم فلسطين, وكان ذلك سنة 1938 وفي مسرحية سمجة قوبل القرار برفض عربي وتسارعت الاستعدادات لتشكيل جيش الانقاذ وخيم خيار الحرب والرفض المطلق لقرار تقسيم فلسطين واستمر الوضع إلى ما هو عليه إلى أن زار أحد أبرز أذيال الاستعمار فلسطين وهو الرئيس «بورقيبة» وألقى خطابا بأريحا سنة 1965غرد فيه خارج سرب بقية العملاء وهو الدور الموكول إليه تماما كما أوكل لغيره لعب دور الرفض والدعوة لمحاربة «كيان يهود» الغاصب.

قلنا غرد «بورقيبة» خارج سرب أشباهه وطالب الرافضين لتقسيم فلسطين باتباع سياسته التي بدوره استلهمها من أسوته المجرم الأكبر « أتاتورك» وهي سياسة المراحل ودعاهم صراحة قبول قرار التقسيم وهذا ما تم رفضه رفضا قاطعا تمهيدا لخوذ حرب كاذبة أدت إلى ما بات يعرف بالنكسة والنكبة، وبما أن المستعمر يخطط على مدى بعيد كان ما دعا إليه «بورقيبة» بأمر من مسؤوله الكبير تمهيدا لما نراه اليوم, فهم أظهروا أن فكرة محاربة «كيان يهود» لا جدوى منها بعد خوض عدة حروب فاشلة أو لنقل اريد لها أن تكون فاشلة قبل اندلاعها وأن لا حل لقضية فلسطين إلا بإقامة دولتين وهذا ما دعا أليه «بورقيبة» والآن الكل يتحسر على عدم الأخذ بنصيحته وهذا ما يفسر تهافت الرويبضات على عقد اتفاقيات مع «كيان يهود» أقل

ما يقال فيها أنها كلها تقطر خيانة لمسرى رسول الله ومن أبرزها ما يسمى ب«المبادرة العربية للسلام» وقد جعلوها الأمل الوحيد لأهل فلسطين، وحتى تترسخ هذه الفكرة وتصبح مطلبا ملحا للمسلمين عامة تنزلت شياطين الغرب بعض البيادق ك «محمد بن زايد» و«حمد بن عيسى» وساقوهم إلى الإسطبل ليوقعوا اتفاقات مع «كيان يهود» يسهل انتقادها وشجبها من باقي القطيع لأنها خاوية مما يعتبرونه حق الفلسطينيين وحق اللاجئين في العودة وإقامة دولة فلسطينية ونحو ذلك مما يرونه حقوقا وهي في الواقع بيع لأرض الإسراء والمعراج. وهذا ما نراه اليوم, فإثر توقيع اتفاق تطبيع الإمارات والبحرين مع اليهود خرج أنصار المبادرة العربية للسلام بعد أن جاءتهم الأوامر منددين بما قامت به الإمارات والبحرين وأكدوا بكل حزم بأنهم لا مجال للتطبيع مع العدو إلا من بوابة تلك المبادرة والتي تنص على انسحاب اليهود من الأراضي الفلسطينية إلى حدود 1967 والقبول بقيام دولة فلسطينية على تلك الأراضي, وأيضا اعتبار النزاع العربي اليهودي منتهيا وأخيرا, وهذا الأهم بالنسبة إليهم, هو إقامة علاقة طبيعية مع كيان يهود ويعيش الجميع في سلام ووئام.

فبيت القصيد هو الاعتراف بكيان اغتصب أرضا لا يملك أدنى حق في ذرة واحدة من ترابها فما بالك بأكثر من ثلاث أرباعها وقتل وشرد الآلاف من المسلمين وأفسد الحرث والنسل وارتكب من الجرائم ما أعجزت العد والوصف. ثم إن مسألة الأرض مقابل السلام التي أعلنتها المبادر وتمسك بها أذيال الاستعمار من حكام المسلمين لا وجود لها إلا في أذهان الخونة والعملاء فالصراع مع «كيان يهود» هو صراع وجود وليس صراع حدود. فالسلام لا يتحقق إلا بزوال هذا الكيان الخبيث زوالا تاما, وأمن اليهود الذي يسهر حكامنا على توفيره قبل أمن شعوبهم وقوتهم إلا بعيشهم إن أرادوا في الأرض المباركة في ظل دولة نظامها الإسلام مثل ما عاش أسلافهم في عهد رسول الله ثم في ظل الخلافة. وحق الفلسطينيين لن تعيده لا مبادرات ولا مفاوضات ولن تسترده لا الشرعية الدولية ولا التباكي على أعتاب ذراع الاستعمار الأمم المتحدة وباقي منظماتها, ما يعيده هو ذات الصرح الذي سيوفر الأمن لليهود والعالم بأسره، خلافة على منهاج النبوة. أما عدا ذلك كإطلاق المبادرات والدعوات للتفاوض والاحتماء بالقوانين الدولية فهو مراوحة بين الغدر والخيانة كما هو حال المبادرة العربية للسلام.

عقلية التعامل مع كورونا هي أكثر داءً من فيروس كورونا نفسه

د. فرح ممدوح

الخبر:

لقاح فيروس كورونا: أربع شركات أدوية عالمية في المرحلة الثالثة والأخيرة لإنتاج لقاح تجريبي بعد ثمانية أشهر فقط من بدء التجارب.

التعليق:

يستمر الكذب والتضليل فيما يتعلق بكورونا على جميع الأصعدة والمستويات، والحقيقة أن عقلية التعامل مع كورونا هي أكثر داء من فيروس كورونا نفسه.

لا يكاد يخلو شهر منذ بدء الأزمة إلا خرج مسؤول في بلد ما أو شركة من مافيات الأدوية تدعي الوصول لعلاج أو لقاح لفيروس كورونا هذا، وكان آخرها اللقاح المُعَدّ في روسيا والتي بدأت بتصديره للعديد من البلدان رغم تفاقم وتزايد في عدد الإصابات والوفيات في روسيا نفسها! وقبل روسيا كان اللقاح الذي تعاقدت عليه أمريكا واحتكرته لنفسها، وقبل ذلك الشركة الألمانية التي أعلنت قبل أشهر عن توصلها لعلاج للفيروس وغيرها الكثير...

والآن هذا الخبر الجديد أعلاه متعلق بمحاولة في مراحلها الأخيرة للوصول لحل مع كورونا، ولا أظن محاولتهم هذه إلا كسابقاتها من المحاولات والأخبار الكاذبة التي ليس وراءها إلا رأسماليون جشعون يقتاتون على دماء وأمراض الناس.

إن موضوع الفيروس وما نتج عنه والأحداث المتعلقة به موضوع واسع ومتعدد الأبعاد، ولكن السؤال الذي قد يكون ثلثي الحل هو: هل العقلية في التعامل مع المشاكل في العالم ومنها كورونا تغيرت؟

هذا السؤال قد يكون لبّ الموضوع وقد يكون حلا لأكبر المشاكل والأزمات والألغاز العديدة والمتنوعة التي قد ألمّت بشعوب الأرض ودوله وعلى رأسها كورونا نفسه.

نعم إن وجود المشاكل والأزمات والجوائح وارد في كل عصر وفي كل الدول والقارات، ولكن العقلية التي يتم بها الحل أو التعاطي مع هذه الأزمات والمشاكل والجوائح هي الأساس وهي مربط الفرس ومفتاح الحلول للتصدي ومواجهة كل ما يتعرض له المجتمع وعلى كل الأصعدة والمجالات، هذا إذا كانت العقلية صحيحة والعكس صحيح.

ولذا فليست كمية الثروات التي تملكها الشعوب ولا التقدم التكنولوجي هو الأساس وإنما العقلية التي تدار بها الأزمة، وليس الموضوع موضوع إدارة بحتة وإنما الموضوع موضوع فكر ومفاهيم الإدارة نفسها.

فالمجتمع القائم على النفعية في حال السلم هو مجتمع غير مؤهل لينعتق عن هذه العقلية النفعية حال الحرب والأزمات والجوائح.

ولذا ستقوم الحكومات التي اعتادت على الكذب على الشعوب من أجل منافعها السياسية بالإمعان بالكذب أكثر وقت الأزمات والحروب. وستقوم الشركات الرأسمالية بتقديم وصفات وحلول بناء على منفعتها هي وليس حاجة المجتمع وليس لحل مشكلته وإنما فقط للربح والاستنفاع.

وستقوم الدول الغربية بسرقة الكمامات من بعضها كما حدث في بعض دول أوروبا، وما قامت به أمريكا من حرمان العالم من لقاح قد يحمي من كورونا، وستقوم الدول الأوروبية بالتفكك لأنها لم تقدم يد العون لبعضها في وقت الأزمة بسبب المصالح والمنافع...

نعم إن المشكلة هي مشكلة عقلية أي فكر ومفاهيم، أي أنها مشكلة مبدأ. فالمبدأ الرأسمالي الذي يسيطر على تفكير وعقول الحكومات الغربية وشركاتها الكبرى وشعوبها مبني على المنفعة والمصلحة. ولذا فإن أهم أسلحتها ستكون الكذب والخداع والتضليل والانتهازية... وهذا كله لا يعطي حلولا ولا معالجات حقيقية. فالرأسمالية وعقيدتها العلمانية هي الداء الأعظم.

التطبيع كالاعتراف كلاهما في الخيانة سواء

أحمد الخطواني

الطبع كما جاء في لسان العرب هو السجيّة، والطبيعة هي السجيّة التي عليها الإنسان، وطبّعه أي جعله على سجيّته، ومدلول التطبيع في الاصطلاح لا يبتعد كثيراً عن المدلول اللغوي، فهو إعادة العلاقات بين طرفين مُتعاديين إلى وضعها الطبيعي، أي إلى الوضع الذي ينتفي فيه الصراع والمعاداة، ويُقابل ذلك في الشرع الموالاة، إذ إنّ التطبيع معنى من معانيها، قال تعالى: [يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ] [المائدة: 51]، يقول ابن كثير في تفسير هذه الآية: «ينهى تعالى عباده المؤمنين عن موالاة اليهود والنصارى الذين هم أعداء الإسلام وأهله، قاتلهم الله، ثم أخبر أن بعضهم أولياء بعض، ثم تهدد وتوعد من يتعاطى ذلك فقال: [وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ]».

وتعني الموالاة مع كيان يهود من ضمن ما تعني الأمور التالية:

-1 الإقرار بحق كيان يهود القانوني والشرعي بالوجود على أرض فلسطين، والتنازل له عن فلسطين أو مُعظمها، وعدم مُطالبته بإرجاع الأراضي التي اغتصبها عام 1948 على الأقل، وهي تعادل 80٪ من مساحة فلسطين، بل وعدم مُطالبته بإرجاع أي أرض وفق صيغة: «السلام مُقابل السلام» وليس وفق صيغة «الأرض مُقابل السلام» المعروفة، علماً بأن كلتا الصيغتين فيهما معنى التنازل الخياني عن الأرض.

-2 الصلح الدائم معه وهو ما يعني إنهاء حالة الحرب الذي ينتفي معه أي قتال.

-3 إنهاء حالة المقاطعة مع كيان يهود والانفتاح عليه بما يشمل إنشاء علاقات دبلوماسية واعتماد سفارات وإقامة علاقات ثقافية واقتصادية وتجارية وأكاديمية ورياضية وغيرها...

-4 فتح الأسواق العربية أمام بضائع كيان يهود وتدفق الاستثمارات عليه.

-5 تمكين كيان يهود من استخدام الأجواء والمرافئ والموانئ بكل حرية.

-6 منع أي شخص أو جماعة أو كيان يريد الانخراط في قتال الكيان والوقوف ضدهم.

-7 مُحاربة الفكر الجهادي في الأمّة.

-8 الدخول مع كيان يهود في تحالف استراتيجي وتكتلات دولية ضد مجاميع أو كيانات إسلامية بحجة مُحاربة (الإرهاب).

وبالتدقيق في هذه المعاني نجد أنّ الاعتراف بكيان يهود يسبق التطبيع، فالاعتراف هو الممهّد والتطبيع هو النتيجة، وكلاهما خيانة وتفريط في الأرض والحقوق، ويؤدّيان إلى الهدف نفسه.

والاعتراف بكيان يهود والتطبيع معه يختلف عن الاعتراف والتطبيع مع أي كيان آخر، لأنّ هذا الكيان قد اغتصب أرضاً من مقدسات الأمة ومس عقيدة كل شعب من شعوبها؛ ففلسطين أرض الإسراء والمعراج هي أرض مقدسة وليست كأي أرض أخرى، وهي لكل المسلمين في الدنيا قاطبة، ولكل مسلم حق وحظ فيها، وقدسيتها لا تختلف عن قدسية مكة والمدينة، لذلك كان الدفاع عنها كالدفاع عنهما فالقدسية واحدة والدفاع واحد.

ومن جهة أخرى فإن قتال المغتصب الذي اغتصب أي شيء واجب شرعي متواصل حتى يعيده، فكيف الحال إذا كان الذي تمّ اغتصابه وطناً؟!

والله سبحانه وتعالى قد حرّم بشكل خاص أي شكل من أشكال الموالاة مع مغتصب الديار بقوله: [إِنَّمَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ قَاتَلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَأَخْرَجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ وَظَاهَرُوا عَلَى إِخْرَاجِكُمْ أَن تَوَلَّوْهُمْ وَمَن يَتَوَلَّهُمْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ] [الممتحنة: 8]، وهؤلاء المغتصبون ليسوا قوماً عاديّين بل هم من قال فيهم القرآن: [لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِّلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا]، فموالاتهم فيها تعارض صريح مع النص القرآني، وهم أيضاً الذين وصفهم القرآن بأنّهم إذا أوتوا الحكم فهم لا يُعطون الناس نقيراً، قال تعالى: [أَمْ لَهُمْ نَصِيبٌ مِّنَ الْمُلْكِ فَإِذاً لَّا يُؤْتُونَ النَّاسَ نَقِيراً]، وهذا دليل آخر على حرمة موالاتهم وعلى خسارة من يواليهم في الدنيا والآخرة.

لذلك كانت موالاة كيان يهود في هذه الأيام لا تجلب لمن يواليهم سوى الخسران المبين والطرد من رحمة الله، والدليل على ذلك ما حصل لمصر والأردن بعد الصلح؛ فقد ازدادا تخلفاً وفقراً، وتراجعاً على كل المستويات.

والاعتراف بكيان يهود هو أس البلاء وأصل الداء، وهو المقدمة للتطبيع، ولذلك لا فرق فيه بين مصر والأردن والسلطة الفلسطينية وبين الإمارات والبحرين وتركيا فكلهم في الخيانة سواء...

محورية الكنانة في قضية فلسطين

سعيد فضل

يا أمتي انقشع الضباب ولاح فجركم الجديد

كل السيوف تكسرت، كل الجيوش تقهقرت، لم يبق إلا ابن الوليد

طوبى لمن طلب الشهادة في مقارعة يهود

لا صلح، لا تطبيع، لا تفويض، لا تفريط في أرض الجدود

لا للدويلة رشوة ثمنا لآهات الشهيد.

أرض فلسطين أرض الرباط والمقدسات أرض الأمة الغالية، غالية لأن ثمنها دماء زكية طاهرة سالت على ثراها لقرون خلت، غالية لأن فيها أولى القبلتين وثالث الحرمين الشريفين ومسرى نبينا الأكرم ﷺ.

في تاريخ الأمة كانت فلسطين نقطة محورية وأرضا ينازع الغرب الأمة السيادة عليها وكانت مصر وهي جزء من دولة الإسلام هي الدرع الواقي الذي يعيدها ويحول دون سيطرة الغرب عليها، فكما كانت فلسطين قضية محورية للأمة كانت مصر محورية في قضية فلسطين دفاعا عنها وحفاظا عليها.

ولأهمية مصر للأمة عامة وفلسطين خاصة كان لزاما على الغرب تحييدها في الصراع حتى يضمن سلامة وأمن كيان يهود المسخ وبقاءه في أرض فلسطين لأطول فترة ممكنة خنجرا مسموما في خاصرة الأمة يحول دون وحدتها ويدنس مقدساتها، فكانت اتفاقية كامب ديفيد التي بموجبها كان النظام المصري طليعة من أعلن التطبيع العلني مع كيان يهود وأصبحت مهمة الجيش المصري حمايته وتأمين حدوده واعتباره دولة جارة لا يجوز تهديد أمنها من داخل الحدود المصرية، فكانت كامب ديفيد بمثابة لجم للجيش المصري حتى لا يثب على كيان يهود.

إلا أن هذا التطبيع وإن توسع نطاقه وشمل نواحي تجارية واقتصادية وسياسية، لم ولن يلقى أي قبول على المستوى الشعبي بين أهل الكنانة الرافضين لكل أشكال التطبيع ولأي علاقة مشتركة مع يهود، واعتبار تحرير فلسطين واجبا مقدسا ليس بين الإسلاميين فقط بل وحتى العلمانيين، وصار من يتقارب مع يهود من الخونة ورجالات النظام يضع حزبه ولفيفه في حرج لأن الرأي العام كله ضد كل أنواع التقارب أو التطبيع ويعتبره خيانة...

علاقة الأنظمة بكيان يهود علاقة حميمية لا تعبر عن واقع الأمة بل تؤكد أن هذا الكيان ظلٌّ لهذه الأنظمة وبسقوطها سينتهي من الوجود. والخلاصة أن كل محاولات التطبيع تتم مع النظام ورجاله الخونة المنتفعين ممن لا يعنيهم دين ولا دولة ولا مقدسات، وهؤلاء وإن كانت بيدهم السلطة والمال إلا أنهم لا يمثلون نسبة تذكر بين أهل الكنانة حيث لا يتجاوزون الواحد بالمئة، فالمطبعون هم الحكام ومن لف لفيفهم، وهؤلاء ليسوا من جنس الأمة ولا يعبرون عنها ولا عن مشاعرها الرافضة لهذا الكيان الغاصب لأرض الإسلام مهما زيف الإعلام ومهما مرت السنوات فسيبقى العداء متأصلا داخل نفوس الناس ظاهرا في مشاعرهم.

ولذلك ترى المطبّعين بما يملكون من مال وإعلام وسلطة يحاولون تمييع القضايا وترسيخ أن كيان يهود دولة جارة لها حقوق وبيننا وبينها اتفاقات وحدود تلزمنا القوانين الدولية احترامها، ويكررون هذا في الإعلام مرارا وتكرارا مدعين أننا نحن المستفيدون من التقارب والتطبيع مع الكيان الذي يملك المال والعقول التي تستطيع أن تدير عجلة الاقتصاد، وتحقيق الرفاهية لأهل مصر. هذا ما يراد غرسه في عقول الشباب وما تقوم عليه الدولة منذ سنوات، إلا أننا نعلم يقينا أن المستفيد من كل العلاقات التي يرعاها النظام هم يهود، وكلها تصب في صالحه وفي صالح رفاهيته ورعايته على حساب أهل الكنانة وباقتطاع قوتهم ونهب ثروتهم، واتفاق استيراد الغاز من كيان يهود لعشر سنوات مقبلة خير مثال، هذا الغاز المستخرج من الحقول التي أعطاها لهم الرئيس المصري، وهذا الاتفاق الذي اعتبر نتنياهو يوم توقيع عقده عيدا، والذي ادعى الرئيس المصري أنه أحرز هدفا، وقطعا فعل إلا أنه هدف في مرماه وليس في مرمى الخصم! وحال مصر لم يتغير للأفضل منذ عقود بل ينحدر من سيئ إلى أسوأ والمشاهد المحسوس خير دليل، وكل ما يَعِدُ به النظام أهل مصر إنما هو كسراب بقيعة ليس أكثر، فالأزمة هي في وجود النظام نفسه، ولن ترى مصر خيرا في وجوده، بل إنه والرأسمالية التي يطبقها سبب كل ما تعانيه مصر من أزمات ومشكلات.

وأخيرا فإن هذا الكيان المسخ هو خنجر مسموم في خاصرة الأمة وشوكة في حلقها إما أن تلفظها الأمة أو تموت، وأمة الإسلام غير مؤهلة للموت وستلفظ هذا الكيان حتما لا محالة، ولن يمحو هذا الكيان من الوجود إلا الخلافة الراشدة على منهاج النبوة، التي آن أوانها وأطل زمانها، وقريبا ستحرك جيوش الأمة وعلى رأسها جيش مصر لتحرر كامل فلسطين وتدخل الخلافة إلى بيت المقدس فيكون عقر دارها... اللهم عاجلا غير آجل.

أبو رغال وأحفاده اليوم

حسن حمدان

الخبر:

حاول الإعلام الخليجيّ، إظهار مشهد توقيع تطبيع العلاقات بين الإمارات والبحرين وكيان يهود، بمثابة المشهد التاريخي الذي يُريد قادة السلام ترسيخه في أذهان الأجيال القادمة.

التعليق:

إن التاريخ لا يرحم فيما يسجل عن أحداث اليوم للأجيال القادمة ولا يحابي أحدا إن كتب بعيدا عن الكذب والتزوير والمحاباة والنفاق، بل يكتب الحقيقة كما هي لترى الأجيال القادمة ما حدث قبلهم، والتاريخ أقسى ما يكون مع أولئك الذين خانوا بلادهم وأممهم وقضاياها وتسببوا في خذلانها وتآمروا عليها لإلحاق الضرر بها وتمزيقها وتدميرها. وما فعلته وتفعله دول اليوم من المسابقة في التطبيع مع كيان يهود الغاصب سيُسجّله التاريخ في صحائفه وصمة عار تلاحق تلك الأنظمة على مر الزمان كواحدةٍ من أسوأ الخيانات وأكثرها تدميراً وطعنا لقضية إسلامية وهي قضية مربوطة بالعقيدة ربطا محكما.

لقد سطر التاريخ كثيراً من قصص الغدر والخيانة، وأصبحت تلك القصص عنوانا ومضربا للمثل وسارت به الركبان وأصبح رمزا لكل خيانة، ومن أشهر تلك القصص وأكثرها تداولاً قصة الغدر التي تعرَّض لها مؤسس الإمبراطورية الرومانية يوليوس قيصر من أحد أكثر المقرَّبين إليه وهو ماركوس بروتس الذي طعنه في ظهره، وحين رأى طاعنه قال كلمته الشهيرة: «حتى أنت يا بروتس» والتي أصبحت مثلاً لغدر وخيانة القريب. أما بروتس فقد لقي مصير الخونة الحتمي وهو الخزي والهزيمة.

قصص الغدر والخيانة كثيرة ولا يخلو منها أي زمان ومكان، وفي التاريخ قصة أبي رغال الذي عمل دليلاً لجيش أبرهة لهدم الكعبة، ويُشار إلى أبي رغال في كتب التاريخ باحتقار شديد، وأصبح مسبة واسمه عارا وعلامة ووصفا لكل من خان أمته وقضاياها، وهذا ما تفعله دول اليوم في إقامة علاقات مع كيان يهود المجرم والمحتل لأرض الإسلام، وعن أي قضية؟ إنها قضية فلسطين كلها والأقصى لا فرق بين أي شبر منها ولا قيمة لبحث مسألة الزمان والمكان في الأقصى للعبادة والوجود، ولن تدخلها قدم محتل إلا بعد القضاء على هذه الأمة كاملة.

ماذا سيكتب التاريخ عنكم وقد ختنم كتاب الله أولا حيث حكمتم بالكفر وحاربتم الإسلام ودولته ثم كنتم نواطير على مزارع، كل منكم يحمي نتاج المزرعة لسيده، ثم أنفقتم الأموال التي سرقتموها في حرب الإسلام وأهله وكنتم ولا زلتم أسوأ من عرفه التاريخ بالخيانة والفجور؟!

والله لقد فاق الولد أباه خيانة وجرما؛ فأبو رغال خان مرة، أما أنتم ففي كل يوم لكم قصة وخيانة... فأي صحائف سوداء ستكتب عنكم؟!

وأخيرا إن فلسطين الأرض المباركة، أرض القدس، أرض المسرى والمعراج هي في قلوب المسلمين حتى وإن ابتُلوا بحكام رويبضات يطيعون الكفار المستعمرين فوق طاعة رب العالمين، فإن فلسطين وقدسها هي فلسطين المسلمين، وليست فلسطين أولئك الحكام الخونة ولا هي قدسهم، وإن تطبيع علاقاتهم مع دولة يهود المغتصبة لفلسطين سيكللهم بالعار والشنار حتى يومهم الذي يوعدون، فإن فلسطين ستعود إلى أهلها بعد قتال يهود المحتلين للأرض المباركة في يوم مشهود تعلوه صيحات الله أكبر من جيوش المسلمين، وهو وعد غير مكذوب قاله الصادق المصدوق ﷺ: «لَتُقَاتِلُنَّ الْيَهُودَ فَلَتَقْتُلُنَّهُمْ، حَتَّى يَقُولَ الْحَجَرُ يَا مُسْلِمُ هَذَا يَهُودِيٌّ فَتَعَالَ فَاقْتُلْهُ» رواه مسلم.

وقفات مع التطبيع مع كيان يهود

د. محمد الطميزي

الخبر:

تطبيع بعض الدول العربية مع كيان يهود.

التعليق:

ضج الإعلام بكافة أنواعه - المرئي والمكتوب والمسموع، المحلي والعالمي - بأخبار تطبيع الإمارات والبحرين، وبحديث عن أن هناك سلسلة من الدول العربية وغير العربية على الطريق للتطبيع مع كيان يهود، وهنا لنا وقفة ونظرة على ما يجري فاقتضى الأمر التذكير بأمور منها:

- إن قضية فلسطين والمسجد الأقصى المبارك ليست قضية العرب وحدهم وليست قضية فصيل أو طيف سياسي بعينه، ففلسطين ليست ملك يمين يهبها مالكها لمن يشاء كيف يشاء، بل إن قضية فلسطين والمسجد الأقصى المبارك هي قضية الأمة الإسلامية جمعاء؛ العرب منهم والعجم، فهي أرض إسلامية فتحت في عهد أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وأقصاها هو قبلة المسلمين الأولى، ففلسطين جزء من العقيدة الإسلامية ويجب على كل مسلم أن يقوم بواجبه الشرعي تجاهها ألا وهو تحريرها كاملة دونما نقص.

- تقزيم قضية فلسطين من كونها قضية المسلمين إلى قضية وطنية هو مؤامرة قام بها المجرمون ليسلخوا جلودنا ونحن على قيد الحياة وكان مقدمة للتنازل عن فلسطين، فيجب إرجاع فلسطين إلى الأمة الإسلامية وجعلها قضية المسلمين، ولا حق لأهل فلسطين في فلسطين أكثر من حق باقي المسلمين.

- إن قضية فلسطين هي قضية أرض محتلة وليست قضية سياسية قابلة للمفاوضات، فحلها هو حل عسكري بامتياز ولا مجال للمفاوضات أو أي حل سياسي لأن أي حل سياسي يعني التنازل عن فلسطين.

- إن الذي طبّع هم الحكام وزبانيتهم ووسطهم السياسي العفن، أما الشعوب الإسلامية فلم ولن تطبع مع كيان يهود بل هي تفضل الموت على ذلك، وهذا يثبت أن حكام المسلمين ليسوا من جنس هذه الأمة بل هم داء دخيل على جسمها يجب استئصاله.

- إن تطبيع بعض حكام دول الخليج ما هو إلا تكميل لتطبيع الخائن أنور السادات الذي نال ما يستحق واتفاقية أوسلو المشؤومة.

إن اتفاقيات دويلات الخليج وأوسلو وكامب ديفيد ووادي عربة كلها ثمار خبيثة نبتت من أصل خبيث، وكل ما نتج عنه لاغٍ ولا يلزم المسلمين منه شيء. وسبب ذلك كله هو غياب الراعي والحامي للأمة الإسلامية.

أيها المسلمون: لن تروا خيرا من حكام ليسوا منكم ولستم منهم يساومون ويبيعون مقدساتكم مقابل أن يبقوا مسلطين على أعناقكم من سيدهم الكافر المستعمر الذي هدم خلافتكم ودولتكم، فهبوا واعملوا مع العاملين لاستئناف الحياة الإسلامية في دولة الخلافة الراشدة التي تحق الحق وتبطل الباطل وتحرر المسجد الأقصى من عبث العابثين، فتنالوا خير الدارين الدنيا والآخرة، وإنه والله لقريب بإذن الله.

الحلول في اليمن تسير على النمط الغربي وتحت نظره

عبد الله القاضي - اليمن

الخبر:

أكد متحدث باسم جماعة الحوثي ومصدر بالأمم المتحدة، أن وفدين يمثلان طرفي الأزمة في اليمن سيجتمعان في سويسرا لبحث اتفاق تدعمه الأمم المتحدة بشأن الإفراج عن الأسرى. وقال المصدر الأممي، إن "الوفدين، اللذين كانا يلتقيان في الأردن، سيتوجهان إلى سويسرا لإجراء محادثات على مدى أسبوع لوضع اللمسات الأخيرة على الاتفاق".

من جهته، أعلن كبير مفاوضي جماعة الحوثيين، محمد عبد السلام، أن "اللجنة المنبثقة عن حركته ستغادر صنعاء على متن طائرة تابعة للأمم المتحدة". (قناة روسيا اليوم الفضائية).

التعليق:

لقد أرخى الصراع الدولي على اليمن بظله على كل مجريات الأحداث الداخلية والخارجية، حتى في أدق تفاصيله، كون اليمن من ضمن الدول التابعة، والتي توضع لها سياستها الداخلية والخارجية من الدول صاحبة النفوذ فيها، كما هو حال معظم الدول القائمة في بلاد المسلمين.

إن وضع اليمن يذكرنا بما هو حاصل في ليبيا ولبنان وسوريا وبقية بلاد المسلمين، حيث إن أبسط تفاصيل الصراع تخضع لأوامر الدول الكبرى، فنجد في سوريا على سبيل المثال، كان ولا يزال المتحكم في إيقاف العمليات العسكرية واستئنافها، وتحريك القوات من جبهة لأخرى، وإدخال المساعدات، وعقد الهدن، والدعوة للمفاوضات والحوارات والاتفاقيات، هما وزيرا خارجية أمريكا وروسيا، وما على النظام السوري والمعارضة إلا الترحيب والموافقة والانقياد لتلك الأوامر والتوصيات.

وها هو الحال في اليمن شاهد عيان على تحكم تلك الدول الكبرى؛ ابتداءً بالمبادرة الخليجية ومؤتمر الحوار الوطني وانتهاءً باتفاق الحديدة، بل وما سيعقبه، ومن ضمن تلك الاتفاقيات، اتفاقية تبادل الأسرى التي دعت إليها الأمم المتحدة وجمعت أطرافها في الأردن ضمن الحلول المجتزأة في قضية اليمن.

هكذا ستبقى قضية اليمن مثلها مثل بقية القضايا الشائكة في بلاد المسلمين قضايا معلقة بدون حلول، حتى وإن وُجدت لها حلول فلن تكون جذرية، كون الأساس الذي قامت عليه تلك الحلول غير صحيح، ولن تكون حلولاً صحيحةً جذرية إلا إذا كانت شاملة على أساس الإسلام في دولة خلافة على منهاج النبوة قائمة على عقيدة موافقة للفطرة ومقنعة للعقل حتى توجد الطمأنينة في القلب. نسأل الله تعالى أن يعجل بقيامها.

خلاف بين حكام آل سعود بشأن أولوية التطبيع مع كيان يهود

الجزيرة نت، 19/9/2020 - كشفت صحيفة وول ستريت جورنال الأمريكية عن خلاف حاد نشب بين ملك السعودية سلمان بن عبد العزيز وابنه ولي العهد محمد بن سلمان في أعقاب الاتفاق الإماراتي بشأن التطبيع مع كيان يهود.

وبحسب مقال نشرته الصحيفة ، فإن ولي العهد السعودي محمد بن سلمان أراد أن يوقع اتفاق التطبيع مع كيان يهود بعد الإمارات والبحرين، إلا أن الملك سلمان عارض ذلك.

وذلك أن ملك السعودية لطالما أيد إعطاء كيان يهود ٪80 من فلسطين وكان يطالب بأن تكون الـ٪20 مخصصة لبناء دولة فلسطينية إلا أن نجله يريد إقامة علاقات تجارية سريعاً مع يهود حسب ما يطلبه منه الرئيس الأمريكي ترامب, في الوقت الذي يتخوف الملك سلمان من انقلاب الأمور في السعودية ضد حكم آل سعود إنْ أقدم على خطوة التطبيع.

مبعوث أمريكي يتجول بين كيان يهود ولبنان؟

نقل موقع عرب 48، 19/9/2020 عن مصدر صحفي بكيان يهود أن إدارة الرئيس الأمريكي، دونالد ترامب، تسعى لإجراء مفاوضات مباشرة بين كيان يهود ولبنان بشأن احتياطيات الغاز في البحر المتوسط، فهل يتسلل التطبيع من خلال مثل هذه المفاوضات والتي ستسوقها حكومة لبنان على أنها باب لإنقاذ الاقتصاد اللبناني؟!

وبحسب المصدر، فإن إدارة ترامب، تضغط من أجل استئناف المفاوضات بين كيان يهود ولبنان حول تحديد المياه الاقتصادية بينهما، ولأجل ذلك فقد أرسلت مبعوثها مساعد وزير الخارجية الأمريكية لشؤون الشرق الأدنى، ديفيد شنكر، والذي يقوم بجهود كبيرة وتنقلات ماراثونية، بين بيروت وتل أبيب، في سبيل إجراء محادثات مباشرة بين الكيان الغاصب ولبنان.

تركيا على وشك تطبيع العلاقات مع نظام السيسي وتناسي جرائمه

قال وزير خارجية تركيا جاويش أوغلو على قناة سي إن إن ترك يوم 16/9/2020 «لا توجد محادثات مع مصر، فقط مباحثات على مستوى الاستخبارات» وقال: «إن مصر لم تنتهك في أي وقت الجرف القاري لتركيا في اتفاقيتها التي أبرمتها مع اليونان وقبرص الرومية بخصوص مناطق الصلاحية البحرية. لقد احترمت مصر حقوقنا في هذا الصدد، ومن ثم لا أريد أن أبخسها حقها بدعوى أن العلاقات السياسية بيننا ليست جيدة للغاية وبالتالي فإن إبرام اتفاق مع مصر بهذا الخصوص يقتضي تحسن تلك العلاقات السياسية». وأكد مستشار رئيس حزب العدالة والتنمية الحاكم في تركيا ياسين أوقطاي على «ضرورة التواصل بين تركيا ومصر بغض النظر عن أي خلافات سياسية قائمة»، وشدد على أن «ثروات المتوسط ملك للجميع، بما فيها تركيا»، وذلك بالتزامن مع عودة سفينة التنقيب التركية «أوروتش رئيس» إلى ميناء أنطاليا إذعانا لقرارات الناتو الأخيرة. (موقع تركيا الآن 13/9/2020) وذكر الموقع أن الصحافة التركية الموالية لحكومة العدالة والتنمية الحاكم في تركيا أبرزت الصورة الوحيدة التي جمعت أردوغان مع السيسي أثناء زيارته لتركيا يوم 13/5/2013 بهدف التعاون العسكري بين البلدين آنذاك، ومن هذه المواقع «يني شفق» و«كورونوس» التي طالما دشنت صفحاتها للتحريض المستمر ضد نظام السيسي بعد انقلابه على محمد مرسي يوم 3/7/2013.

ترامب: أريد لإيران أن تكون دولة عظيمة وأمة عظيمة

أعلن الرئيس الأمريكي خلال اجتماعاته مع وزير خارجية الإمارت عبد الله بن زايد قبيل توقيع معاهدة الخيانة بين الإمارات وكيان يهود: «سنرى ماذا سيحدث مع إيران، سأقول إنه عقب الانتخابات ربما في غضون أسبوعين ربما في غضون شهر ستعود إيران وتقول دعونا نحل هذا الأمر كله.. إن إيران تعاني، أعتقد أنهم يريدون صفقة، لكنهم يفضلون التعامل مع جو بايدن النعسان، أكثر مني، لأنه كما تعرفون سنعقد صفقة، وسأعقد صفقة عادلة جدا. أعتقد أنه بعد انتخاباتنا، إذا ربحنا سيكون هناك اتفاق مع إيران»، وقال خلال اجتماعه مع نتنياهو: «أريد لإيران أن تكون دولة عظيمة وأمة عظيمة، أعتقد أن ذلك سيكون أمرا رائعا» (موقع جسر 16/9/2020) وقد أعلن الرئيس الأمريكي ترامب عام 2018 سحب بلاده من الاتفاق النووي مع إيران الموقع عام 2015، وأعلن أنه انسحب ليعقد اتفاقا جديدا مع إيران، وذلك لإبعاد الدول الأخرى الموقعة على الاتفاق وخاصة الثلاثي الأوروبي بريطانيا وفرنسا وألمانيا. وهذا يثبت كذب المسؤولين الأمريكيين عن التهديد الإيراني، فيظهر ترامب دعمه لإيران وأنها تستعملها لتهديد دول الخليج حتى تركع، وقد تحدث المسؤولون الأمريكيين عن أن دول الخليج تعقد اتفاق الخيانة مع كيان يهود بسبب التهديدات الإيرانية لهم. فعندما ذكر مستشار ترامب وصهره اليهودي الأمريكي كوشنير لقناة سي إن إن يوم 16/9/2020 أن ست دول ستنضم للتوقيع على اتفاقات تطبيع مع كيان يهود سئل عن السعودية فقال: «إنه تحدث مع ملك السعودية وولي عهده اللذين أبديا عقلا منفتحا. وقال الرئيس ترامب إنهما سينضمان إلى السلام مع (إسرائيل)، وإن الرئيس ترامب عمل على مقربة من الملك سلمان ولدينا تهديد مشترك من إيران». وكذب كوشنير عندما قال «ما حصل في الشرق الأوسط أن الصفقة استقبلت بصورة حسنة، وهذا ما دفع البحرين للانضمام سريعا، رأوا حفاوة باستقبال الصفقة، وشعوب المنطقة تعبت من الحروب ومن الصراعات وتريد المضي قدما»، علما أن الحروب التي حصلت كانت كاذبة لتركيز كيان يهود، ولم تقاتل شعوب المنطقة حتى الآن في حرب جهادية حقيقية وهي تتوق إلى ذلك وتتعطش للقتال في سبيل الله لتحرير فلسطين.

استئناف إنتاج النفط في ليبيا بعد إغلاق ثمانية شهور

أعلنت المؤسسة الليبية للنفط رفع حالة «القوة القاهرة» عن المنشآت النفطية «الآمنة»، في قرار يأتي غداة إعلان قائد الجيش الوطني المشير خليفة حفتر إعادة فتح المنشآت المغلقة. وتعني «القوة القاهرة» تعليقا للعمل بشكل مؤقت لمواجهة الالتزامات والمسؤولية القانونية الناجمة عن عدم تلبية العقود النفطية بسبب أحداث خارجة عن سيطرة أطراف التعاقد. وكان المشير خليفة حفتر أعلن الجمعة إعادة إنتاج وتصدير النفط وفق «شروط» تضمن التوزيع العادل لعوائده، بعدما ظلت أهم المنشآت النفطية الواقعة تحت سيطرة قواته مغلقة لثمانية شهور كاملة. وأشارت المؤسسة الوطنية للنفط في بيان نشرته عبر موقعها الالكتروني إلى «رفع حالة القوة القاهرة عن الحقول والموانئ الآمنة». وأضافت «أعطيت التعليمات للشركات المشغلة في كل الأحواض الرسوبية، كذلك الإدارات المختصة بالمؤسسة، بمباشرة مهامها واستئناف الإنتاج والصادرات من الحقول والموانئ الآمنة».

تشهد ليبيا فوضى وأعمال عنف منذ سقوط نظام معمر القذافي في العام 2011 في انتفاضة شعبية. إنّ خطوة اتفاق النفط تُعدّ أولى الخطوات التي تمهّد إلى طريق حل أمريكي كامل للأزمة الليبية، ولكن المليشيات التي تسيطر على طرابلس وعلى قرار السراج ترفض ذلك تماماً، باعتبار أنّ هذه الاتفاقات يحكمها قانون وستؤثر على مكاسبهم التي حققوها من خلال السيطرة على بنك ليبيا المركزي ومؤسسات الدولة في طرابلس مما يدل على وجود صراع دولي على موارد الأمة، ومن المؤسف أن يجري الصراع الدولي على موارد الأمة لمصلحة القوى العظمى لا لمصلحة الأمة حتى ولا لمصلحة الشعب الليبي.

السودان: العسكر يؤيدون التطبيع.. هل يصمد رفض حمدوك؟

كشف مراقبون سودانيون لـ«عربي21»، أن المكون العسكري في المرحلة الانتقالية، يؤيد مسألة التطبيع مع كيان يهود، مقابل تخفيف العقوبات الأمريكية ورفع الخرطوم من قائمة الدول الراعية لـ«الإرهاب». وأكد المراقبون أن «هناك خلافات كبيرة بين المكونات الانتقالية بالسودان حول هذه المسألة»، وهو ما تمثل في لقاء رئيس مجلس السيادة عبد الفتاح البرهان مع رئيس وزراء الاحتلال بنيامين نتنياهو في شباط/فبراير الماضي، وما تبعه مؤخرا من رفض حكومة عبد الله حمدوك ربط التطبيع بقرار رفع البلاد من قائمة «الإرهاب»، وذلك خلال زيارة وزير الخارجية الأمريكي مايك بومبيو للخرطوم.

يأتي ذلك في ظل تقارير إعلامية تتحدث عن وجود ضغوط إماراتية وسعودية كبيرة على صناع القرار بالخرطوم، للحاق بقطار التطبيع مع كيان يهود، من خلال استغلال الأزمة الاقتصادية الراهنة، والآثار الكارثية للفيضانات والسيول بالسودان.

التحقت الزمرة الحاكمة في الإمارات وبعدها الزمرة الحاكمة في البحرين بزمرة المطبّعين مع كيان يهود المغتصِب لفلسطين، وزمرة المعترفين بهذا الكيان المسخ، والمعترفين بشرعية احتلال يهود لأرض مباركة من أراضي المسلمين. وتتناقل أخبار أنها ستليها دول أخرى ومنها السودان، حتى وزير الاستخبارات في كيان يهود أوضح قبل أيام أن هنالك مباحثات تجري تحت الطاولة بين قيادات حكومة السودان وكيان يهود، لم يفصح عنها؛ كما كان يجري مع دولة الإمارات قبل الإعلان عن التطبيع. والعجيب الغريب أن السائرين في فلك التطبيع والاعتراف بكيان يهود يدّعون محافظتهم على حقوق الشعب الفلسطيني مع أن التطبيع مع كيان يهود؛ الغاصب لأرض الإسراء والمعراج، والمدنّس للمسجد الأقصى المبارك والمبارك ما حوله، هو خيانة لله ولرسوله وللمؤمنين.

أبو ذرّ التّونسيّ (بسّام فرحات)

صبرا وشتيلا
مذبحة مروّعة وصفعة على وجوه المطبّعين

مافتئت سائر الشّعوب تضمّد مآسيها وتهوّلها وتذكي نارها وتتعهّدها من النّسيان وتسقيها بالثّارات والأحقاد تقرع بها ذاكرة العالم وتؤنّب بها ضميره وتستغلّها سياسيّا أبشع استغلال لابتزاز المجتمع الدّولي ماديّا ومعنويّا ودونك اليهود والأرمن..أمّا المسلمون فرغم أنّهم كانوا ـ ومازالوا ـ من أكثر الشّعوب اكتواء بنار الاستعمار إلاّ أنّهم استثنوا من آلية المصالحة وأرغموا على النّسيان قسرا بلا مقابل ولا تعويضات ولا حتّى مجرّد اعتذار شكليّ ،بل تواصل معهم الإرث الاستعماريّ كحاضر وواقع معيش في شكل مجازر ومذابح وانتهاكات بشعة موثّقة بالصّوت والصّورة سرعان ما يهوّنها الإعلام وتطوى في أدراج النّسيان في انتظار جولة جديدة من المجازر والسّفك السّادي للدّماء الإسلاميّة المستباحة هنيئا مريئا..فمسلسل المذابح الصهيونيّة المروّعة في حقّ الشّعب الفلسطينيّ ماانفكّ يجوّد أداءه ويكثّف عطاءه من مجزرة إلى أخرى ما يجعل في الحاضر والمستقبل مندوحة عن تذكّر آلام الماضي فتتشتّت الذّاكرة وتضيع بين تلافيف المآسي المتتابعة وتفقد الذّكرى معناها وجدواها..لكن ورغم ذلك تبقى في الصّراع العربيّ الصهيونيّ محطّات عصيّة على النّسيان تفرض نفسها على الذّاكرة فرضا لفظاعتها وبشاعتها على غرار مذابح أيلول الأسود وكفر قاسم ودير ياسين وخاصّة صبرا وشتيلا (16/19 سبتمبر 1982) التي نقف على أطلالها اليوم ـ في خضمّ التسابق المخزي للتّطبيع مع كيان يهود ـ وقفة عظة واعتبار وتدبّر موصولة بالواقع نستنطق أحداثها المؤلمة المروّعة بما عساه ينير لنا دروب الحاضر نحو مشروع الأمّة خلافة راشدة على منهاج النبوّة..

إرهاصات المذبحة

سنة 1970 وعلى إثر مذابح أيلول الأسود التي ذهب ضحيّتها 25 ألف فلسطينيّ بأيدي القوّات الأردنيّة والإسرائيليّة انتقلت المقاومة الفلسطينيّة إلى لبنان وتمركزت في الجنوب ومنطقة بيروت ،وإزاء الكمّ الهائل من المؤامرات والخيانات المفضوحة سرعان ما خرجت عن السّيطرة وكفرت بالشّرعيّة وتغوّلت إلى درجة عجزت معها القوّات اللبنانيّة وسائر المليشيات الطّائفيّة عن احتوائها وكبح جماحها فأصبحت دولة داخل الدّولة..ثمّ حوّلت مسرح عملياّتها إلى الجليل الأعلى شمال فلسطين موجّهة ضربات موجعة إلى كيان يهود ومحوّلة حياة المستوطنين إلى جحيم ممّا اضطرّهم إلى الفرار وإخلاء الجليل..إزاء هذه الوضعيّة الانتحاريّة ومع عجز ياسر عرفات عن السّيطرة على مقاتليه قرّر كيان يهود اجتياح لبنان وإنجاز مهمّة القضاء على البنية التّحتية للمقاومة بنفسه فيما سمّي بعمليّة سلام الجليل التي انطلقت منذ جوان 1982 حيث تقدّمت سادس قوّة عسكريّة في العالم نحو العاصمة اللبنانيّة مرتكبة مجازر فظيعة في حقّ اللاّجئين الفلسطينيّين أدّت إلى محو مخيّمات بالكامل من الوجود (تلّ الزّعتر ـ برج البراجنة ـ الميّة ميّة..) ووصلت في ظرف أسبوعين إلى مشارف بيروت واحتلّت جزءها الشّرقي بالتّواطؤ مع المسيحيّين..إلاّ أنّها سرعان ما اصطدمت بالمقاومة التي تصدّت لها ببسالة وأوقفت تقدّمها نحو بيروت الغربيّة حيث مخيّما صبرا وشتيلا مأوى ومخبأ المقاتلين وأهاليهم وحكمت على عمليّة سلام الجليل بالفشل..جنّ جنون كيان يهود وأصبحت سمعة جيش الدّفاع الإسرائيليّ (تساحال) في الميزان، فقرّر المجرم شارون محو المخيّمين من الوجود وتذبيح متساكنيهما للقضاء على البنية التّحتيّة للمقاومة..وحتّى يوجد لجريمته رأيا عامّا داخليّا وخارجيّا يواري سوءة العملاء والمتواطئين خطّط بتاريخ 14/09/1982 وبمساعدة سوريّة لاغتيال الرّئيس اللبنانيّ بشير الجميّل المعارض للتدخّل الإسرائيليّ في تفجير استهدف مقرّ حزب الكتائب اللبنانيّة ببيروت.. ورغم أنّ منفّذ الجريمة عضو في الحزب السّوري القوميّ الاجتماعي فقد ألصقت بالمقاومة الفلسطينيّة ممّا أجّج أجواء الامتعاض ضدّها ،وبذلك تكون إسرائيل قد ضربت عصفورين بحجر واحد :تخلّصت من رئيس مناوئ لمخطّطاتها وزوّدت جريمتها بغطاء سياسيّ وشرعيّة دوليّة..

صمود بطوليّ

حاصر الجيش الإسرائيليّ بيروت الغربيّة وقطع عنها الماء والكهرباء والمؤن وكلّ ما يتعلّق بأسباب الحياة وظلّ طيلة شهرين ونصف يقصفها برّا وبحرا وجوّا بأبشع أنواع القنابل المحرّمة دوليّا على مرأى ومسمع من (العالم الحرّ) وكيانات الخزي العربيّة بل بتواطؤ معها..وإثر كلّ جولة من القصف المحموم يتقدّم الجيش الإسرائيليّ بكتائبه ومدرّعاته وأسلحته الثّقيلة فيصطدم بالمقاومة التي تمترست خلف خطوط التّماس على بعد أمتار من الصّهاينة حتّى لا يطالها القصف فتصليه نارا حامية ويرتدّ خاسئا وهو حسير مخلّفا وراءه عشرات القتلى ومئات الجرحى عدا الذّخائر والأسلحة والآليّات العسكريّة فتزداد نقمته ويتضاعف غيظه..وهكذا صمدت المخيّمات أمام الآلة العسكريّة الإسرائيليّة الهائلة في معركة رهيبة غير متكافئة عددا وعتادا وفي ظلّ أجواء عدائيّة خانقة ونذرة في الزّاد والذّخيرة والدّواء خطّ خلالها المقاتلون الفلسطينيّون بدمائهم الزّكيّة المشبعة بالعقيدة الإسلاميّة صفحات مشرقة من البطولة والشّجاعة والرّجولة والإقدام والتّضحية والصّبر، مكذّبين كلّ التوقّعات التي أجمعت على سقوط بيروت الغربيّة في ظرف يومين على أقصى تقدير.. وممّا عمّق مأساة اليهود وضاعف من فشلهم أنّ ملحمة الشّعب الفلسطينيّ تلك كانت تُبثّ على الهواء من طرف أغلب القنوات التلفزيّة التي تولّت نقل بطولات المقاومة واستبسالها وفظاعات كيان يهود وعجزه وجبن جنوده إلى العالم أجمع على غرار إسقاط طائرة إسرائيليّة بأسلحة فرديّة وقضاء مقاوم فلسطينيّ واحد على فرقة كاملة من 12 جنديّا إسرائيليّا حاولت التسلّل خلف خطوط المقاومة ،ما مرّغ سمعة (الديمقراطيّة الوحيدة في الشّرق الأوسط) وكرامة (سادس قوّة عسكريّة في العالم) في الوحل ،وبثّ أجواء من التّعاطف المحلّي والإقليمي والدّولي مع القضيّة الفلسطينيّة..في هذا الإطار (النّفسا ـ سياسيّ) بالذّات تتنزّل مذبحة صبرا وشتيلا :إطار الانتقام من المخيّمين اللذين أوقفا تقدّم الجيش الإسرائيليّ وأطاحا بسادس قوّة عسكريّة في العالم وكبّداها خسائر فادحة في الأرواح والعتاد وعبثا بسمعتها وسمعة جيشها الذي لا يقهر (على الورق وفي وسائل الإعلام فحسب)..

آخر الطبّ

إنّ شراسة المقاومة الفلسطينيّة التي استطاعت أن تقف أمام الآلة العسكريّة الإسرائيليّة الضّخمة المدعومة أمريكيّا رغم اختلال موازين القوى المشطّ تجد جذورها في العقيدة الإسلاميّة التي تشحن المسلم بطاقة خارقة جبّارة لا يمكن أن تصمد أمامها أيّة قوّة مهما بلغت عتادا وعدّة ـ لاسيّما إذا تعلّق الأمر بمقدّسات المسلمين وقبلتهم الأولى ـ ولو كانت مسنودة بإرادة سياسيّة صادقة ومخلصة لألقِيَ بكيان يهود في البحر قولا وفعلا ولوقع كنس النّفوذ الأجنبيّ من بلاد الإسلام ،فأسطورة التفوّق النّوعي التي صدّعوا بها آذاننا ما هي في الواقع إلاّ محاولة لإحباط نيّة المقاومة في أذهاننا..إزاء هذه الوضعيّة الحرجة لاذت إسرائيل بما جُبل عليه اليهود من المكر والخداع والخسّة والدّهاء وعملت على تدويل القضيّة ونقلها من ساحات الوغى التي فشلت فيها إلى مكاتب التّفاوض ـ وهو ميدانها الذي لا تبارى فيه ـ فاستنجدت بربيبتها أمريكا وبالأمم المتّحدة والاتحاد الأوروبيّ وحكّام الضّرار العرب لمساعدتها على الخروج من مأزقها بأخفّ الأضرار وبما يحفظ لها ما بقي من ماء وجهها ،فتولّوا أمر الضّغط على ياسر عرفات وإجباره على القبول بإجلاء المقاومة من لبنان مقابل ضمانات أمريكيّة ودوليّة بإيوائهم إلى حين في البلاد العربيّة وحماية المدنيّين الفلسطينيّين العزّل في مخيّمات لبنان.. ومرّة أخرى لدغ المسلمون من نفس الجحر الذي لطالما لدغوا منه ومازالوا واستفرد كيان يهود بالمخيّمات بعد أن انجلى عنها حماتها الأشاوس الذين لم تفلّ فيهم الآلة العسكريّة الإسرائيليّة ولكن خُدعوا بوعودها الكاذبة وضمانات الذّئاب الماكرة المتربّصة بهم..ورغم أنّ الاتّفاقية المبرمة مع منظّمة (التغرير) تنصّ صراحة على حماية سكّان المخيّمات العزّل ،ورغم أنّها أبرمت برعاية وتعهّد وضمان الولايات المتّحدة والمجتمع الدّولي والأمم المتّحدة في شخص أمينها العامّ (فيليب حبيب) إلاّ أنّها ظلّت حبرا على ورق بل نُقِضت في أبشع صورة بمجرّد جلاء المقاتلين عن بيروت..

تحالف مسيحيّ صهيونيّ

فكما كان منتظرا لمن له أدنى فراسة وحسّ سياسيّ فقد أضمر كيان يهود الغدر والانتقام ،وما أن رُحّل المقاتلون إلى الجزائر وتونس واليمن حتّى أخذ يخطّط لمحو المخيّمات والقضاء على (البنى التحتيّة للمخرّبين) الماديّة منها والبشريّة مستغلاّ أجواء العداء العقائديّ والمذهبيّ المستعرة في لبنان ضدّ الوجود الفلسطينيّ..فمذبحة صبرا وشتيلا لم تكن مجرّد عمل فرديّ معزول أو انفلات أمني مباغت ،بل هي قرار رسمي سياديّ صدر من لدن وزير الدّفاع الإسرائيليّ (إريال شارون) ورئيس أركان الحرب (رافائيل إيتان) بتواطؤ دوليّ وعربيّ صفيق ورعاية أمميّة مخزية وتحت أنظار العالم الحرّ المتشفّية..ولإبعاد التّهمة عن كيان يهود أوكلت مهمّة التّنفيذ الميداني إلى العصابات المسيحيّة الموتورة الموالية لإسرائيل (حزب الكتائب اللبنانيّ وجيش لبنان الجنوبيّ) وذلك تحت إشراف الجيش الإسرائيليّ الذي كان يتابع المجزرة من فندق (الكونتنتال) المطلّ على المخيّمات وبحضور شارون نفسه..بدأت المذبحة مساء الخميس 16/09/1982 وتواصلت على امتداد ثلاثة أيّام بلياليها تحت أعين القوّات الدوليّة المكلّفة ـ نظريّا ـ بحماية المخيّمات وفي تبادل للأدوار مع العصابات المارونيّة :فقد أحكمت الآليّات الإسرائيليّة إغلاق مداخل مخيّمي صبرا وشتيلا ومنعت الفلسطينيّين الذين استشعروا المذبحة بالغريزة والتّجربة من الخروج، وعزلت مسرح الأحداث عن العالم فلم تسمح للصّحافيّين ولا لوكالات الأنباء وطواقم الإغاثة والتّطبيب بالدّخول إلاّ بعد انتهاء المجزرة وطمس معظم آثارها ،كما تكفّلت بإنارة المخيّمين ليلا بالقنابل المضيئة لتسهيل المهمّة القذرة ثمّ أطلقت الذّئاب الجبناء ـ الذين لم يكونوا يتجرّؤون على التّجوال قرب المخيّمات ولا يأمنون حتّى على نسائهم ـ في زريبة الخراف العزّل من النّساء والشّيوخ والأطفال لتمارس فيهم (بطولاتها)..

حيثيّات فظيعة

بعد إحكام القبضة على سكّان المخيّمات وتذليل كلّ العقبات أمام القتلة دخلت أربع فرق من 100 مسلّح مسيحيّ إلى المخيّمين وقاموا باقتراف المذبحة التي هزّت ضمير العالم في حقّ من لا حول لهم ولا قوّة من المدنيّين العزّل الأبرياء ـ نساء وأطفالا ومسنّين ـ مستخدمين الأسلحة الفرديّة الخفيفة والأسلحة البيضاء كلّما اقتضت الحاجة (سكاكين ـ سواطير..) في عمليّة تصفية جسديّة ممنهجة للسكّان بدم بارد وبساديّة حيوانيّة مقرفة مقزّزة..72 ساعة من القتل المستمرّ المتتابع دون تمييز: أطفال غرقى في دمائهم وآخرون قُطّعت أوصالهم ورُتّبت في شكل صليب ،حوامل بُقرت بطونهنّ وحرائر تمّ اغتصابهنّ قبل قتلهنّ وشيوخ ذُبحوا ذبح الخراف ،وأكوام من الجثث رُسم عليها رمز الصّليب بالسّكاكين..ولم تستثن حملة القتل المسعورة هذه حتّى اللبنانيّين القاطنين في المخيّمين فقد دُنّسوا بمجاورتهم للفلسطينيّين ،وكلّ من حاول الهرب ومغادرة المخيّم تكفّلت القوّات الإسرائيليّة والأمميّة باصطياده حتّى أنّ وفدا من خمسين شخصا من الأهالي يرفع العلم الأبيض اتّصل بالقوّات الدّوليّة ليحيطها علما بالمذبحة طالبا حمايتها واللجوء إليها فقوبل بوابل من الرّصاص وقُتِل أغلبه.. ولم تسلم من هذا الحقد الصّليبي اليهوديّ الأعمى حتّى الحيوانات الأهليّة أو الأليفة (قطط ـ كلاب ـ حمير ـ أبقار..) فقد وُجدت العشرات منها نافقة مضرّجة بدمائها، كما ولم تسلم الحيطان الصمّاء التي ملئت بشعارات الكتائب اللبنانيّة وجيش لبنان الجنوبيّ والتعليقات العنصريّة للقتلة (طوني مرّ من هنا) والكلمات النّابية في حقّ الإسلام والمسلمين والنبيّ الأكرم والقرآن الكريم..

صباح الأحد 19/09/1982 توقّف القتل بانتهاء الأحياء واستفاق العالم على مذبحة من أبشع ما شوهد في تاريخ البشر، ورغم محاولات التّهوين والتّشكيك والتّضارب في الأرقام لتعويم العدد الحقيقيّ للشّهداء فقد ثبت أنّ تلك المجزرة أسفرت عن 6000 شهيد تفسّخت جثث معظمهم في العراء وسال صديدهم في الطّرقات ودُفنوا في مقابر جماعيّة في المخيّمين ،ولم تلبث السّلطات اللبنانيّة أن حوّلت مقبرتهم إلى مصبّ للنّفايات (نعم) إمعانا في النّكاية والازدراء..أمّا عن حقّهم فإنّ لجنة (كاهان) للتّحقيق في المجزرة ورغم اتّهامها المباشر والصّريح لشارون وقادة الجيش الإسرائيليّ بالمشاركة الفعليّة في المذبحة إلاّ أنّه لم تتمّ محاكمتهم بل كوفئ شارون عن جريمته تلك وانتُخب رئيسا للحكومة الإسرائيليّة واقترف مذابح أخرى في حقّ الفلسطينيّين..أمّا أبطال المقاومة فقد تكفّلت الأنظمة العربيّة بإيوائهم في شبه إقامات جبريّة شبيهة بالسّجون التي لا يغادرونها إلاّ بإذن مسبق ثمّ مكّنت الموساد الإسرائيليّ من تصفية المتنطّعين منهم بنظام القطرة قطرة (أبو الوليد ـ أبو جهاد ـ حمّام الشطّ..)..

أحداث أمريكا وتأثيرها في الموقف الدولي

كتبه أسعد منصور

يعرف الموقف الدولي بأنه هيكل العلاقات الدولية المؤثرة، أي أنه يتعلق بالدول المؤثرة، ولهذا يجري البحث في مدى تأثير هذه الدولة أو تلك على الدول الأخرى، فكلما ازداد التأثير ارتفع موقف هذه الدولة دوليا، وتستمر في رفع مستوى تأثيرها حتى تصل إلى دولة كبرى إذا كانت لديها مواصفات الدولة الكبرى، وإذا استطاعت أن تتحكم في أحداث العالم ومتغيراته وتؤثر على الدول الكبرى الأخرى وتفرض إرادتها عليها فإنها تصبح دولة أولى في العالم. فهذا البحث يقتضي متابعة الأحداث العالمية ومتغيراتها ودراسة عوامل وعناصر التأثير ومدى قوة هذه العوامل وضعفها حتى يدرك أن هذه الدولة أو تلك قد ضعف تأثيرها أو قوي، سقطت أم ارتفعت...

ولهذا كان الموقف الدولي غير ثابت، ففيه قابلية التغير والتبدل حسب تلك العوامل والعناصر، وهذه المتغيرات تتعلق بوضع الدول الكبرى داخليا من كل ناحية أو وضعها في مناطق نفوذها، أو شدة تزاحمها على مركز الدولة الأولى والعمل على زحزحتها عن هذا المركز، أو مدى مشاركتها للدولة الأولى في الأعمال الدولية والتأثير عليها، ومدى تأثير هذه الدولة الكبرى أو تلك على الدول الصغرى لترفع من أسهمها دوليا فتتسع دائرة تأثيرها مما يعزز موقفها الدولي ووقوفها في وجه الدولة الأولى.

فتقوم الدول الكبرى بكل ما أوتيت من قوة ومن وسائل وأساليب بالعمل على زحزحة الدولة الكبرى الأولى عن هذا المركز أو التأثير عليها لمشاركتها لرفع مستواها دوليا ولتقاسم الغنائم وتعزيز النفوذ، وتقوم بالعمل على استغلال أزمات الدولة الأولى ونقاط ضعفها وتقلب أوضاعها في داخلها وفي مناطق نفوذها وأوضاع العالم بشكل عام لتحقيق ذلك، ولا يهدأ لها بال ولا تغمض لها عين حتى تحقق ذلك. فإن ذلك من صفات الدولة الكبرى، وإلا لا تسميها دولة كبرى فعلا، وكذلك الدول الأخرى التي تعمل لأن تصبح دولة كبرى يجب أن تتمتع بهذه الصفات، أي أن تنشط على هذا المستوى. والدولة التي لا تتمتع بهذه الصفات ولا تقوم بمثل تلك الأعمال وليس لديها الدافع لتقوم بذلك، فإنها لا تعد دولة كبرى عالميا. فإنها إما أن تكون دولة كبرى إقليميا وتكون مستقلة كالصين، وإما أن تكون دولة صغرى مستقلة كسويسرا وهولندا، وإما أن تكون دولة تدور في الفلك ككندا واليابان، وإما أن تكون دولة تابعة، ومثل ذلك أكثر دول العالم في أفريقيا وآسيا وأمريكا الجنوبية.

ولقد طرأت ظروف مؤخرا على وضع أمريكا الدولة الأولى، تشير إلى احتمال حصول تغير في الموقف الدولي. ولذلك تحتم علينا أن نبحث هذا التغير الذي طرأ؛ كيف طرأ ومدى حجمه والحالة التي أصبح عليها. إذ إن مصير العالم معلق بالدول الكبرى فهي التي تسيّر الأمور، وتشعل الحروب الكبرى والحروب الصغرى في مناطق النفوذ وتتولد عنها الأزمات الكبرى وأحيانا الأزمات في الدول التابعة. فالدول الصغرى هي دول متأثرة، وربما تكون دولة صغرى أكبر من دولة صغرى أخرى فتؤثر عليها بمدى ما تسمح لها الدولة الكبرى التي تتبعها. فمثلا مصر تؤثر على السودان، وسوريا تؤثر على لبنان، والسعودية تؤثر على البحرين وهكذا... والتقلبات السياسية في الدول الصغرى كثيرا ما تتعلق بالدول الكبرى التي تتبعها وبالصراع الدولي عليها. والدولة الصغيرة إذا حصل فيها تغير مستقل سرعان ما تسارع الدول الكبرى للتدخل بأشكال مختلفة لمنع إتمامه، وخاصة إذا حصل في الأمة الإسلامية التي لديها مؤهلات الدولة الكبرى الأولى عالميا وليس الدولة الكبرى فحسب. وهذا ما حصل عندما اندلعت الانتفاضات والثورات بشكل عفوي في البلاد الإسلامية وخاصة العربية فسارعت الدول الكبرى للتدخل ومنع استقلالها ومحاصرتها وإبقائها في دائرة صراعها، وإذا حصل تدخل من الدول الكبرى فتدول المسألة وتصبح قضية صراع بين الدول الكبرى كما حصل مؤخرا في ليبيا، وتمنع من تحولها إلى صراع بين الأمة والدول الكبرى كما فعلت في سوريا.

فبعد تهاوي الاتحاد السوفيتي عام 1989 وسقوطه نهائيا عام 1991 وفقدانه لكتلته الشرقية التي يعتبرها منطقة استراتيجية مهمة وخط دفاع أمامي له وكان يشكل بها حلف وارسو، وذلك بسبب أمور داخلية وتنازلات مبدئية وهزات اقتصادية خاصة بعد خوضه حرب النجوم الوهمية ومن ثم حدوث انكسارات عسكرية له كما حدث في أفغانستان، سقط عن مرتبة الدولة العظمى

الثانية التي كانت تنافس أمريكا الدولة الأولى في العالم، فعندئذ استغلت أمريكا الوضع الدولي الجديد عندما لم تجد منافسا ومزاحما لها على مركزها، لتقوم وتعلن تفردها في الموقف الدولي لتصبح الدولة الأولى بلا منافس أو مشارك، حيث سقط الاتحاد السوفيتي شريكها الوحيد في إدارة العلاقات الدولية منذ توقيع سياسة الوفاق بينهما عام 1961 عندما تقاسما العالم بين نفوذهما.

ولم تقدر روسيا على أن تحل محل اتحادها السوفيتي فباتت منهكة القوى محطمة الأضلاع بعدما كانت قائدته، بل كان الاتحاد السوفيتي يتمثل بها والجمهوريات الأخرى الأربع عشرة تابعة لها، وهي تشكل بالنسبة لروسيا منطقة نفوذ طبيعية، ففقدت نفوذها في قسم منها، وإن شكلت مع إحدى عشرة دولة (رابطة الدول المستقلة) لتربطها بها وتبقي على نفوذها فيها، بل فقدت بعضها مثل أوكرانيا وجورجيا وصارت تلاحَق في القسم الباقي تحت نفوذها وخاصة في دول آسيا الوسطى الخمس. وبذلك تلقت روسيا من جراء انهيار الاتحاد السوفيتي ضربة قاضية لم تقدر على أن تنهض على قدميها من أرض الحلبة إلا بعد انتهاء العد لعشر سنوات ونيف... حتى بعد ذلك لم تقدر على أن تعود كما كانت عليه سابقا.

وهكذا حدث التغير في الموقف الدولي بدون حدوث حرب عالمية أو حروب كبيرة تسبب هزيمة للدولة الكبرى كما هو معتاد تاريخيا في سقوط الدول الكبرى، فلم تحدث حرب كبرى تسقط الاتحاد السوفيتي أو روسيا التي تمثله بحيث تنهزم الدولة وتسقط، فيدخل العدو المنتصر عاصمة تلك الدولة كما حدث مع الدولة العثمانية وألمانيا في الحرب العالمية الأولى، وكما حصل مع ألمانيا واليابان وإيطاليا في الحرب العالمية الثانية، ويملي العدو المنتصر على عدوه المنهزم الشروط التي يريدها ويفرضها عليه، فتصبح الدول الكبرى المنتصرة هي سيدة الموقف الدولي.

وقد أصاب أمريكا الغرور بعد سقوط الاتحاد السوفيتي المنافس الرئيس لها، فأظهرت الغطرسة والعنجهية وضربت بطلبات واعتراضات الدول الكبرى الأخرى عُرْضَ الحائط، فقامت وتدخلت عسكريا في البلقان من دون قرارات دولية، واحتلت أفغانستان، ومن ثم احتلت العراق بذرائع كاذبة وبدون قرارات دولية من مجلس الأمن الدولي كما جرى الاتفاق عليه من الخضوع للقانون الدولي منذ تأسيس الأمم المتحدة بعد الحرب العالمية الثانية عندما تغير الموقف الدولي. وهكذا تكون أمريكا قد خرقت القانون الدولي الذي أقرته في الأمم المتحدة وهي الطرف الرئيس في تأسيس هذه المنظمة عام 1945. وبذلك تكون أمريكا قد زعزعت الثقة بها وبالمنظمة الدولية. وهذه من عوامل السقوط لها وللمنظمة؛ لأنه كلما انتهكت قانونا دوليا تقره أو عرفا عاما لدى شعوب الأرض وقد قبلته، تضعف الثقة بها وبمصداقيتها فيسقطها من عيون الناس ولا يعودون يكنون لها الاحترام والاستعداد لمتابعتها واتباعها، فيبدأون بمهاجمتها والتصدي لها والتمرد عليها مما يعقد الأمور أمام تأثيرها على الدول والشعوب الأخرى؛ لأن تأثيرها يعتمد على الثقة بها وبمصداقيتها والتزامها بالقوانين الدولية والأعراف العامة.

فمثلا في بداية عام 2001 عندما أعلنت مرة ثانية سياسة التفرد في الموقف الدولي غير مكترثة بالدول الكبرى الأخرى ومعارضة الشعوب لسياستها. وأعلن رئيسها جورج بوش الابن أن من ليس مع أمريكا فهو ضدها، فأثارت غضب العالم عليها فأصبح كثير من الناس يكرهها ويطالب باتخاذ مواقف ضدها. فاستغلت الدول الكبرى الأخرى ذلك الواقع، فقامت فرنسا وجلبت معها ألمانيا وروسيا فشكلت محور معارضة للاحتلال الأمريكي للعراق، فأثر ذلك على أمريكا مما اضطر بوش لأن يقوم يوم 21/2/2005 بزيارة بروكسل ليصالح الأوروبيين فيما عرف برحلة بوش لإصلاح العلاقات مع أوروبا فصرح هناك قائلا: «بأن الولايات المتحدة تدعم ظهور أوروبا قوية، لأننا بحاجة إلى شريك قوي لإنجاز المهمات الجسام التي تنتظرنا وعلى رأسها تحقيق الحرية والديمقراطية في العالم». (صفحة الإذاعة الألمانية 21/2/2005) وقال في اليوم نفسه عندما التقى شيراك: «قامت خلافات بيننا، لكن علينا وضعها جانبا الآن». (نفس المصدر).

يتبع

إضاءات على انقلاب مالي

(الجزء الثاني)

كتبه الأستاذ مناجي محمد

في ظل هذه الظروف جاء الانقلاب على الرئيس أبو بكر كيتا ففرنسا ومن خلال تدخلها العسكري بالشمال أوصلت عميلها للحكم وأزالت القادة العسكريين منفذي انقلاب 2012 وبمساعدة دول الجوار الجزائر والمغرب استطاعت أن تسوق حركة الطوارق المتمردة منذ 1960 لاتفاق سلام، لكن ضباط الجيش غير الموالين لفرنسا يعملون على عرقلته ببث الفرقة بين الموقعين على الاتفاق بالرشاوي وبتسهيل أعمال الجماعات المسلحة وعدم مجابهتها بالحزم اللازم وبإثارة النعرات القبلية وعدم تقديم المساعدات اللازمة لاندماج المتمردين السابقين بالجيش، كما ينص على ذلك اتفاق السلام لـ2015. والجيش في رفضه للاتفاق يتقاطع مع الإمام أبو بكر كيتا الذي يعتبره مقدمة للانفصال، وهو وإن خرج بمظاهرة بعد ثلاثة أسابيع من وقوع مجزرة أوجاسوجو فإنه لم يطالب بمحاكمة العسكر وإنما طالب بتنحية رئيس الوزراء محملا إياه مسؤولية تهاونه في متابعة المتهمين رغم أن الرئيس كيتا قام يوما بعد المجزرة بحل المليشيا المسؤولة عن الهجوم وإقالة عدد من القادة العسكريين.

فالعسكر بأساليبهم والحراك السياسي بقيادة الإمام محمد ديكو ملهب المشاعر الإسلامية لدى الجماهير دون إغفال مشاعر العداء المتنامية في الشارع ضد فرنسا ومطالبتها بالرحيل حيث استنكر رئيس فرنسا ماكرون بقمة حلف شمال الأطلسي هذه المشاعر وأوضح أنه لا يمكن أن يطلب من جنوده المجازفة بمحاربة (الإرهاب) وحفظ أمن هذه البلدان، وفي الوقت نفسه مواجهة رأي عام في هذه البلدان نفسها يصدق بعض الأكاذيب التي تروج عنهم. كل هذه العوامل حاصرت عميل فرنسا وأسقطته من أعين المسلمين بمالي وجعلتهم يتطلعون لمن يخلصهم من فساده فجاء انقلاب الجيش يوم 18/08/2020 كالمنقذ واستقبل من المتظاهرين وحراك 5 يونيو بالقبول. فكانت المظاهرات والاحتجاجات بمثابة التفويض للعسكر ليقوموا بما قاموا به. فأمام نصب الاستقلال، استقبلت الحشود بهتافات الفرح مالك دياو الرجل الثاني في «اللجنة الوطنية لإنقاذ الشعب» التي شكلها الانقلابيون، والناطق باسم اللجنة العقيد إسماعيل واغي. وقال واغي أمام الحشد «جئنا لنشكر الشعب المالي على دعمه، ولم نقم سوى باستكمال العمل الذي بدأتموه». وفي كلمة ألقاها بالحشد، أعلن الإمام النافذ محمود ديكو أنه «عائد إلى المسجد»، قبل أن يشكر الانقلابيين، ويدعو إلى «طرد شياطين الانقسام» وقال «أنا إمام وأبقى إماما»، وقال المتحدث باسم الحراك نوهوم توجو لرويترز في وصفه للانقلاب «ليس انقلابا عسكريا وإنما انتفاضة شعبية». وتشير معلومات أن رئيس اللجنة الوطنية الحالي العقيد هاشم غويتا كان أسيراً في سجون الحركة الوطنية لتحرير أزواد في شمال مالي، وفي العام 2012 تم إطلاق سراحه بمبادرة من الشيخ محمود ديكو وكان وقتها رئيساً للمجلس الإسلامي الأعلى في مالي. فالجيش بعمله هذا ظهر بمظهر المنقذ الذي

يخلص الشعب من الفساد فحظي بدعم داخلي قوي وأزاح عميل فرنسا أبو بكر كيتا من الحكم وسيسير في حماية قادته من المساءلة الدولية والمحاكمة على الجرائم التي ارتكبوها.

ولأن الوسط السياسي في مالي كثير منه موال لفرنسا فقد قدم الرئيس كيتا استقالته وفسح المجال للعسكر للسيطرة على البلد بدون اعتراض على أمل أن يتقاسم رجال فرنسا بحراك 5 يونيو ومن الوسط السياسي الموالي لفرنسا الحكم مع العسكر ثم يعودوا من بوابة الانتخابات. وكذلك العسكر ولتثبيت حكمهم وعدوا بانتقال لحكم مدني في مرحلة انتقالية بمدة زمنية معقولة كما أنهم استرضوا كل الأطراف الدولية باستجابتهم لمطلب هذه الدول بإطلاق سراح الرئيس المعتقل كيتا وبإعلانهم الاستمرار في محاربة التطرف والعمل بكل الاتفاقيات الدولية التي صادقت عليها مالي، فقد قال الناطق باسم العسكريين الكولونيل إسماعيل واغي مساعد رئيس أركان سلاح الجو إن «المجتمع المدني والحركات الاجتماعية السياسية مدعوة للانضمام إلينا لنقوم معا بإيجاد أفضل الظروف لانتقال سياسي مدني يؤدي إلى انتخابات عامة تتمتع بالصدقية للممارسة الديمقراطية عبر خارطة طريق ترسي أسس مالي جديدة». وطلب من المنظمات الدولية والإقليمية «مواكبتنا من أجل خير مالي». وأكد الكولونيل واغي أن بعثة الأمم المتحدة «مينوسما» وقوة برخان (الفرنسية لمكافحة الجهاديين) ومجموعة الدول الخمس لمنطقة الساحل وقوة «تاكوبا» (تجمع لقوات خاصة أوروبية لمواكبة الماليين في المعارك)، تبقى شريكاتنا». وأضاف أن «كل الاتفاقات الموقعة» ستحترم، مشددا على أن العسكريين «متمسكون بعملية الجزائر» اتفاق السلام الذي وقع في 2015 بين باماكو والمجموعات المسلحة المنتشرة في شمال البلاد. وأكد إسماعيل واغي أيضا «لسنا متمسكين بالسلطة لكننا متمسكون باستقرار البلاد الذي سيسمح لنا بأن ننظم في مهل معقولة انتخابات عامة ليتاح لمالي الحصول على مؤسسات قوية».

لقد استطاعت أمريكا أن تعود من خلال رجالاتها بالعسكر وأن تقوض جهود فرنسا وتسقط رجلها أبو بكر كيتا، فقد ذكرت الواشنطن بوست أن رئيس المجلس الانتقالي غويتا عمل لسنوات مع قوات العمليات الخاصة الأمريكية التي تحارب التطرف في غرب أفريقيا، وحسب البنتاغون، فإن غويتا شارك في تدريبات القيادة الأمريكية في غرب أفريقيا المعروفة باسم فلينتوك، وحضر ندوة ثنائية جامعية للعمليات الخاصة المشتركة في قاعدة ماكديل الجوية في ولاية فلوريدا. وإنه وإن نقل عن وزير الخارجية الأمريكي مايك بومبيو، قوله: إن الولايات المتحدة تدين التمرد العسكري في مالي وترفضه، وكذلك تعليق الولايات المتحدة كل أشكال الدعم العسكري لمالي وفق ما أفاد المبعوث الأمريكي لمنطقة الساحل الأفريقي بيتر فام، فإن هذا الأخير برر هذا التعليق بقوله «إننا لا نعرف من هي بالضبط القوى المشاركة في التمرد ولا لمن ولاؤها» وهذا كذب صراح فقائد الانقلاب عمل مع القوات الأمريكية لسنوات. وإنه وإن تحدثت تقارير على أن القادة الحقيقيين للانقلاب هما مالك دياو وساديو كامارا وقد عادا من روسيا قبل أقل من أسبوع من الانقلاب العسكري وأن السفير الروسي أول من التقى الانقلابيين مع رفع أعلام روسيا بساحة الاستقلال في الحشد المؤيد للانقلاب، فإن هذا لا يعدو كونه إلزاماً على الطريقة الأمريكية لروسيا للقيام بالأعمال القذرة نيابة عنها. كما رفض فام وصف ما وقع بالانقلاب حيث قال «إن قرارا بشأن ما إذا كان سيتم رسميا وصف ما حدث مؤخرا بأنه انقلاب، يتعين أن يصدر بعد مراجعة قانونية» وساوى بين الانقلابيين والحراك السلمي السياسي بمالي وهو مدح للانقلابيين حين اعتراضه على تطور الأوضاع فقال «نتابع بقلق تطور الوضع اليوم في مالي، إن الولايات المتحدة تعارض أي تغيير للحكومة خارج إطار الدستور سواء من قبل الذين هم في الشارع أو من جانب قوات الدفاع والأمن»، وبيتر فام لما دعا لإطلاق سراح المعتقلين على إثر الانقلاب عرض بالرئيس كيتا واصفا إياه بالضعف فقال «الذي لم يعد شاباً وصحته ضعيفة».. إن موقف أمريكا غير الحازم من الانقلاب يشير إلى أن رجالاتها بالجيش هم من وراءه وأن لها يدا فيه.

بينما فرنسا قالت على لسان وزير خارجيتها جان إيف لودريان إن باريس «تدين بأشد العبارات هذه الواقعة الخطيرة». وطالبت باجتماع مجلس الأمن الذي عقد اجتماعا شدد فيه على «الضرورة الملحة لإعادة سيادة القانون والتحرك نحو استعادة النظام الدستوري»، وكذلك الاتحاد الأوروبي قال إنه «يدين محاولة الانقلاب الجارية في مالي ويرفض أي تغيير غير دستوري». وقد أشار تقرير لفرانس24 يوم 20/08/2020 أن الدافع للانقلاب هو الصراع بين قادة الجيش والرئيس كيتا الذي اتهم الجيش بارتكاب جرائم وأن القشة التي قصمت ظهر البعير هي اعتقال قائد الحرس الرئاسي وأن الانقلابيين استغلوا غضب الشارع لتنفيذ انقلابهم. ونطق التقرير بما تتمناه فرنسا وهو أن لا يستقر الوضع للعسكريين.

أما المجموعة الاقتصادية لغرب أفريقيا (ايكواس) التي تقودها نيجيريا موطئ قدم أمريكا بأفريقيا فموقفها يتماهى مع موقف أمريكا فرغم أنها أقرت عقوبات ضد مالي، تمثلت في تعليق عضويتها في المجموعة، وإغلاق الحدود البرية والجوية معها، بالإضافة إلى تعليق جميع أشكال التبادل التجاري والاقتصادي والمالي معها، حتى العودة إلى الوضع الدستوري، لكن بعد لقاء وفد ايكواس المجلس العسكري أعلن في بيان له أن الرئيس المقال كيتا لا يرغب في العودة للحكم مما فتح الباب أمام تخفيف العقوبات على مالي حيث اكتفت المجموعة فيما بعد بمطالبة المجلس العسكري بالبدء فورا بعملية «انتقال مدني» للسلطة وتنظيم انتخابات خلال 12 شهرا، مقابل رفع تدريجي للعقوبات. وهو اعتراف ضمني بسيطرة المجلس العسكري على الحكم وخضوع للأمر الواقع.

إن ما وقع بمالي صراع دولي بين أمريكا وفرنسا؛ فالأولى من خلال عملائها بالعسكر تسعى لتجد لها موطئ قدم بمالي ومن خلالها بالمنطقة وهي تريد حمايتهم من الملاحقات الدولية على الجرائم التي ارتكبوها، والثانية من خلال الوسط السياسي الفرنكفوني تحارب وبقواتها العسكرية للإبقاء على نفوذها بمستعمرتها القديمة وتقصقص أجنحة أمريكا بالعسكر وتثير القضايا الجنائية ضدهم. وإن أمريكا غير متسرعة فهي تقبل بتقاسم الحكم في الفترة الانتقالية بين رجالها ورجال فرنسا إلى أن ينضج الوضع لطرد النفوذ الفرنسي والحلول مكانه. وفرنسا لاهتزاز صورتها في الشارع المالي وفشل تدخلها العسكري في القضاء على التمرد والجهاديين وتوحيد مالي رضيت بالحل الوسط أملا في أن تستعيد الحكم لها كما فعلت مع انقلاب 2012 فاكتفت بعد استقرار الانقلاب بمطالبته بالعودة للوضع الدستوري ورضيت باستمرار الحرب على الإرهاب وإعطائها الأولوية.

لقد آن الأوان أن تكون أمثال هذه الانقلابات لله، وأن يكون العمل السياسي لله، وأن تنتفض الشعوب لله... هذا الثلاثي هو وصفة النجاح والفلاح في الدنيا والآخرة.

الإسلام وقدرته على قيادة البشرية

عبدالله القاضي - اليمن

... وأما الإسلام فإنه يرى أن المثُل العليا للإنسان والمجتمع هي من أوامر الله ونواهيه؛ فلا يلحقها التغيُّر ولا التطوُّر. فالمحافظة على نوع الإنسان، وعقله، وكرامته، ونفسه، وملكيته الفردية، والدين، والأمن. وكذلك الدولة هي أهداف عليا ثابتة للحفاظ على الفرد والمجتمع؛ لذلك وضع للمحافظة عليها عقوبات قاسية من حدود وقصاص وتعازير. كما اعتبر المحافظة عليها أهدافًا واجبة، مما يجلب الطمأنينة للمسلم، ويحقق السعادة لديه، والتي تتمثل في نوال رضوان الله سبحانه وتعالى وليس في إشباع الجسد وتوفير متعه. أما بالنسبة إلى الإنسان في ذاته فقد رآه الإسلام صاحب حاجات عضوية وغرائز، فنظّمها جميعها ليشبع جوعاتها بشكل منسّق دقيق لا على حساب بعضها البعض لا كبتًا ولا إطلاقًا. وأما بالنسبة إلى عضويته في المجتمع فقد رآه جزءًا غير منفصل عن الجماعة كجزئية العضو من الجسم. وأما المجتمع فهو مجموعة من الناس بينهم علاقات ناشئة عما يلتقون به من أفكار ومشاعر لديهم، وعما ينظمون شؤونهم به من أنظمة، وهي مجموعة الأوامر والنواهي الشرعية المقيدة والحافظة، والدولة هي المنفذة.

ثالثًا: العقيدة التي تنبثق عنها أنظمتها، ومن حيث مقياس أعمال الإنسان في الحياة، وطريقة تنفيذها للنظام الذي ينبثق عن عقيدته:

أما بالنسبة إلى العقيدة، فالشيوعية ترى المادة أصلًا لكل شيء، وكل شيء يصدر عنها بالتطور المادي. بينما ترى الرأسمالية فصل الدين عن الحياة وبالتالي فصله عن الدولة، ولا دخل للخالق في الحياة. وأما الإسلام فيرى أن الله سبحانه وتعالى خالق الوجود ومدبره بما أودع فيه من نظام وأرسل إلى البشر من رسل يحاسب كل إنسان بناءً على إيمانه وأعماله يوم الحساب.

وأما بالنسبة إلى كيفية انبثاق الأنظمة عن العقيدة، فالشيوعية ترى أن الأنظمة تؤخذ من أدوات الإنتاج. وأما الرأسمالية فترى أن الإنسان يأخذ أنظمته من واقع حياته بعد أن فصلها عن الدين. وأما الإسلام فيرى أن الله أرسل للناس سيدنا محمدًا صلى الله عليه وسلم بالأنظمة التي بلّغه إياها، فصار الإنسان ملزمًا بالسير عليها بدراسة كل مشكلة واستنباط حلّها من كتاب الله وسنّة رسوله.

وأما بالنسبة إلى مقياس الأعمال في الحياة، فالشيوعية ترى النظام المادي هو المقياس؛ ولذلك يتطور هذا المقياس بتطور النظام. وأما الرأسمالية فترى النفعية هي المقياس، فحيثما وجدت وجد العمل. وأما الإسلام فيرى الحلال والحرام هو المقياس، فحيثما وجد الحلال يجري العمل وحيثما وجد الحرام يتوقف.

وأما بالنسبة لتنفيذ النظام في واقع الحياة، فالشيوعية ترى الدولة هي المنفّذة بقوة الجندي وصرامة القانون. وأما الرأسمالية فترى الدولة مشرفة على الحريات ولا تتدخل عند حصول الاستغلال وأخذ الحقوق بالرضى. وأما الإسلام فيرى التنفيذ من الفرد المسلم بدافع تقوى الله، ومن الدولة بدافع شعور الجماعة بعدالة الإسلام، ومن الأمة بتعاونها مع الحاكم بدافع الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ومن سلطان الدولة بتنفيذ العقوبات.

رابعًا: مدى موافقتها لفطرة الإنسان، وبنائها على العقل:

فبالنسبة إلى الموافقة للفطرة، فإن الإسلام هو وحده من بينها الموافق للفطرة؛ لأن التدين فطرة في الإنسان. والتدين هو الاحتياج إلى الخالق المدبر الناشئ عن العجز الطبيعي في الإنسان. وهو غريزة ثابتة لها رجع معين هو التقديس. فالشيوعية أنكرت وجود الله ووجود الروح، ونقلت تصور الإنسان وإدراكه وتقديسه لخالقه إلى تقديس المبدأ وحمّلته من المخلوقات، فرجعت بالإنسان إلى الوراء وحوّلتها بالمغالطة تحويلًا رجعيًا، فهي عقيدة مخفقة من ناحية فطرية؛ لأنها تختلف عن طبيعة الإنسان، مما اضطرها أن تلجأ للقوة لإخضاع الناس لمبدئها. وكذلك الرأسمالية فإنها مخالفة لفطرة الإنسان لأنها أبعدت الدين من الحياة الإنسانية مع أنه المدبر لأعمال الإنسان في الحياة، فكانت بهذا الإبعاد مخالفة لفطرة الإنسان، وكانت مخفقة من ناحية فطرية.

وأما بالنسبة إلى البناء على العقل، فعقيدة الإسلام هي وحدها العقيدة الإيجابية للإنسان؛ لأنها تجعل العقل أساس الإيمان بوجود الله الخالق المدبر، كما أنها تفرض على المسلم أن يؤمن مع وجود الله بنبوّة محمد وبالقرآن الكريم عن طريق العقل، والمغيبات التي أتى بها شيء ثبت وجوده بالعقل من قرآن وحديث متواتر. أما الشيوعية فهي مبنية على المادية وليس على العقل؛ لأنها ترى وجود المادة قبل الفكر، وأن المادة هي أصل الأشياء كلها. وتقول بأن المادة حين تنعكس على الدماغ يوجد الفكر. وهذا الزعم خطأ من ناحيتين: الأولى: إن الانعكاس بين المادة والدماغ غير موجود، لعدم وجود قابليته بينهما كما هو بين المرآة وغيرها. والموجود بينهما هو انتقال الإحساس بالمادة إلى الدماغ بوساطة الحواس. وهذا متحقق في العين وغيرها من الحواس. والثانية: إن الإحساس بالواقع لا يوجِد فكرًا، فلا بد من وجود معلومات سابقة عند الإنسان لتفسير الواقع الذي أحسّ به حتى يحصل الفكر. وعليه فان العقيدة الشيوعية مخطئة في فهمها للفكر وفاسدة في عدم بنائها على العقل. وأما الرأسمالية فهي مبنية على الحل الوسط بين رجال الكنيسة والمفكرين، وهو فصل الدين عن الحياة؛ ولذلك كانت حلّ ترضية أو حل وسط أنهى الصراع العنيف الذي استمر قرونًا بين المفكرين ورجال الكنيسة؛ مما جعل الحل الوسط فكرة أصيلة عندهم تظهر بالتقريب بين الحق والباطل، والإيمان والكفر والنور والظلام، مع أن كلًا منها لا يلتقي مع الآخر؛ ولذلك كانت عقيدتهم فاسدة لأنها غير مبنية على العقل. وهكذا كانت العقيدة الإسلامية هي الوحيدة الصحيحة السليمة؛ لأنها موافقة لفطرة الإنسان ومبنية على العقل. أما الشيوعية والرأسمالية فباطلتان فاسدتان، لأنهما تتناقضان مع فطرة الإنسان وغير مبنيتين على العقل كما أسلفنا.

وهنا يتبادر إلى الذهن سؤال مهم وجوهري في هذا المجال وهو: ما الفرق بين الفتح الإسلامي والاستعمار الغربي؟

والجواب أن الفتح الإسلامي كان لإزالة الحواجز المادية من طريق الدعوة الإسلامية، كما قام بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم في فتح مكة؛ لذلك كان لا يفرض على البلاد المفتوحة اعتناق الإسلام، لقوله تعالى: (لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشۡدُ مِنَ ٱلۡغَيِّ)، وقال تعالى: (وَقُلِ ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّكُمۡۖ فَمَن شَآءَ فَلۡيُؤۡمِن وَمَن شَآءَ فَلۡيَكۡفُرۡۚ) وإنما يعرضه عليهم ليرَوه عمليًا كما يسمعونه فكريًا. فتصل إليه عقولهم وتهتدي إليه فطرتهم، فيدخلون فيه أفواجًا. أما الاستعمار الغربي فقائم على السيطرة على الشعوب الضعيفة في جميع المجالات لاستغلالها ونهب خيراتها لمصلحة شعوبه؛ ولذلك نلاحظ كيف يعمد إلى التضليل الثقافي والسياسي، وإلى فرض الزعامات المكروهة، جنبًا إلى جنب، ليضمن استمرار بقائه باستمرار بُعد المسلمين عن إسلامهم وتصديقهم لتضليله وتسخيرهم لمآربه.

إن استمرار بقاء هذه الشعوب مسلمة حتى اليوم لدليل ساطع على قدرة هذا الإسلام على الاستمرار حتى قيام الساعة محافظًا على بقاء الأمة الإسلامية الواحدة معتنقة له من دون غيره. أما ما حصل لمسلمي الأندلس، فكان إفناءً بمحاكم التفتيش وبيوت النيران ومقاصل الجلادين. ولم يكن ردّة عن الإسلام مختارة. وكذلك ما حصل لمسلمي بخارى والقفقاس وتركستان، وغيرها، كل ذلك بقهر الاستعمارَين الغربي والشرقي على حد سواء.

وبما أن الدولة الإسلامية دولة بشرية وليست دولة إلهية، فمن الطبيعي سقوطها عند تخلي المسلمين عن عوامل نهضة دولتهم وخضوعهم لعوامل أدت إلى إسقاطها، فكان إعلان إلغاء الخلافة وفرض تطبيق العلمانية في 28 رجب 1342م الموافق 1924-3-3م، وإذا أردنا العودة للنهوض والصدارة من جديد لنكمل رسالتنا إلى العالم كافة فلن يكون ذلك إلا بالآتي:

-1 إيجاد الفكر الصحيح الذي قامت على أساسه الدولة الأولى، وطريقة التفكير السليمة عند الأمة؛ لفهم الإسلام وأحكامه وكيفية عودته من جديد إلى الحياة.

-2 ضرب الأفكار الغربية القائمة على أساس فصل الدين عن الحياة وما انبثق عنها من أنظمة للحياة.

-3 الوعي على التاريخ الصحيح لنعرف كيف كان من قبلنا يقود الدولة عمليًا على أساس الإسلام.

-4 معرفة طبائع الشعوب تجاه دولة الخلافة سابقًا، وبالمسلمين في الوقت الحاضر؛ ليسهل علينا كيفية التعامل معهم عند قيام الدولة بإذن الله.

وختامًا، فإن النهوض بالمسلمين من جديد لا يتأتى إلا بجماعة واعية مخلصة قائمة على أساس الإسلام قال تعالى: (وَلۡتَكُن مِّنكُمۡ أُمَّةٞ يَدۡعُونَ إِلَى ٱلۡخَيۡرِ وَيَأۡمُرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَيَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ١٠٤). هذه الجماعة تمتلك منهجًا للتغيير يتجلّى فيه معرفة كيفية الوصول إلى الحكم لتغيير النظام حسب أحكام الشرع، قال تعالى: (قُلۡ هَٰذِهِۦ سَبِيلِيٓ أَدۡعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِيۖ وَسُبۡحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ١٠٨). كما ولا بد لها من مشروع للدولة يتضمن نظرته وتصوره لنظام الحكم في الإسلام وتفصيلاته وكيفية تطبيقه، قال تعالى: (فَٱحۡكُم بَيۡنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُۖ وَلَا تَتَّبِعۡ أَهۡوَآءَهُمۡ عَمَّا جَآءَكَ مِنَ ٱلۡحَقِّۚ لِكُلّٖ جَعَلۡنَا مِنكُمۡ شِرۡعَةٗ وَمِنۡهَاجٗاۚ)، وقال تعالى:(وَأَنِ ٱحۡكُم بَيۡنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَلَا تَتَّبِعۡ أَهۡوَآءَهُمۡ وَٱحۡذَرۡهُمۡ أَن يَفۡتِنُوكَ عَنۢ بَعۡضِ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ إِلَيۡكَۖ فَإِن تَوَلَّوۡاْ فَٱعۡلَمۡ أَنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُصِيبَهُم بِبَعۡضِ ذُنُوبِهِمۡۗ وَإِنَّ كَثِيرٗا مِّنَ ٱلنَّاسِ لَفَٰسِقُونَ ٤٩).

نسأل الله العلي القدير أن يُعجل بقيام دولة المسلمين «خلافة على منهاج النبوة» تُقيم شرع ربنا، وتوحد شملنا، وتلمُّ شتاتنا، وتنشر الخير للعالم أجمع، وما ذلك على الله بعزيز.

قال تعالى: (وَيَوۡمَئِذٖ يَفۡرَحُ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ٤ بِنَصۡرِ ٱللَّهِۚ يَنصُرُ مَن يَشَآءُۖ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ٥ وَعۡدَ ٱللَّهِۖ لَا يُخۡلِفُ ٱللَّهُ وَعۡدَهُۥ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ ٦).

صدق الله العظيم.

... الحكم في دولة الخلافة رعاية وفي الديمقراطيّة غنيمة

يوسف الحباشة

إن النقطة المركزية في السياسة هي رعاية الناس لتحقيق أقصى ما يمكن تحقيقه من قيم الحكم التي من أجلها كان الحكم وبانعدامها ينعدم الحكم الرشيد، أويختلّ. ويسود الظّلم على قدر ما نفقد من تلك القيم.

غاية السياسة في الإسلام هي رعاية شؤون الناس الرعاية الكريمة. ولا يجوز للحكم أن يحيد قيد أنملة عن هذه الغاية الحكم.

فالنّاس في دولة الخلافة محاطون بالرعاية ضعيفهم قبل قويّهم، انظر إلى قول أبي بكر الصدّيق حين تولّى الخلافة: «الضعيف فيكم قويّ عندي حتّى آخذ له حقّه، والقويّ فيكم ضعيف عندي حتّى الحقّ منه».

أمّا في الدّيمقراطيّة فالقويّ يأكل الضعيف، ولا اهتمام للسياسيين إلا بالأقوياء أصحاب المال والأعمال (وهم الفئة الأقلّ في كلّ مجتمع) ويبدأ هذا الاهتمام منذ سباق الوصول إلى كراسيّ الحكم، **فمن يموّل الحملات الانتخابيّة؟ ومن يُغدق الأموال؟ ومن يشكّل السلطة التشريعيّة؟ ومن ينصّب الرئيس؟**

لم يعد خافيا على أحد أنّ المال هو عصب السياسة في الممارسة الغربيّة العلمانيّة، وصاحب المال هو الفاعل السياسيّ الحقيقيّ هو المؤثّر في المشرّع ولصالحه تُسنّ القوانين أو تلغى، وهو المؤثّر في السلطة التنفيذيّة فتعطيه السّند بل تشاركه شراكة أساسها المال ليكون الحكم في النّظام الرأسمالي الدّيمقراطي شركة تجاريّة ربحيّة ليست السلطة التنفيذيّة إلا مجلس إدارتها.

هكذا سيطرت القيمة الماديّة على الحكم وهيمنت على الشعوب، فما هي قيم الحكم الإسلامي التي يسعى لتحقيقها؟ وهل يسعى الحكم في الإسلام إلى تحقيق القيمة الماديّة؟

نقصد بالقيمة المادية في هذه السطور المال، الثروة، الربح المادي... :

فهل القيمة المادية هي غاية الحكم الإسلامي وأساسه بحيث يجعل الناس أرقاما ويكون السلطان والحكم كشركة تجاريّة غايتها الرّبح؟ وهل يجوز أن تكون الفئة الحاكمة (الأحزاب الحاكمة على وجه الخصوص) شركة تدير الشأن العامّ بغاية الربح؟ وهل تكون الدّولة في أزمة حين يكون إنفاقها على النّاس أكثر من دخلها؟؟؟

يكثر على ألسنة المسؤولين في تونس وهم يصفون الأزمة، أنّ شركة الخطوط الجوّيّة خاسرة، وأنّ شركة الكهرباء الحكوميّة خاسرة، وأنّ شركة المياه الحكوميّة خاسرة، وأنّ الدّولة تدفع كثيرا للموظّفين..... ومن أجل ذلك تراهم يتحدّثون أنّه للخروج من الأزمة لا بدّ من تعبئة موارد الدّولة بمعنى أن تصبح مداخيل الدّولة أكثر من نفقاتها. ولذلك لا حلول عندهم خارج نطاق التفكير الربحي التّجاري، فعلى النّاس أن يدفعوا ثمّ يدفعوا ثمّ يدفعوا ثمن الخدمات التي تقدّمها الدّولة، وفي نفس هذا الإطار جاء حديثهم عن الخوصصة وتدخّل القطاع الخاصّ الذي بدؤوا يمكّنونه من أهمّ صلاحيّات الدّولة (رعاية الصّحة والتعليم)، وحديثهم عن التفويت في القطاع العامّ لا ينتهي والتبرير عندهم أنّ الدّولة خاسرة (هكذا)، والخاسر لا يستطيع أن يواصل، وهكذا صار التّفكير داخل الوسط السياسي أن تتخلّى الدّولة عن مهامّها في الصّحة والتعليم والنّقل وغيرها من القطاعات لفائدة القطاع الخاصّ. والقطاع الخاصّ بطبيعته تجاريّ لا همّ له إلا الربح والربح الوفير.

فهل يجوز أن تُدار شؤون الشعوب بهاته العقليّة الربحيّة النفعيّة؟

نعم هكذا تُدار شؤون الشعوب تحت الحكم الديمقراطي الرأسمالي، وهكذا وقعت الشعوب كلّ شعوب العالم تحت هيمنة حيتان المال وأرباب الشركات العابرة للقارّات، حيث تحكّمت فئة لا تتجاوز ال5 في المائة في أكثر من 80 في المائة من ثروة العالم. ولم يشذّ الأمر في تونس التي أرادها العلمانيّون الديمقراطيّون «حداثيّة» فهم سائرون بها (بتوجيه من صندوق النقد العالمي) أن تسيطر فئة قليلة على غالبيّة الثروة، وتأخذ بيدها القطاعات الحيويّة وعلى رأسها الصحّة والتّعليم...

العالم يكتوي اليوم بهذا النّوع من التفكير. ويبحث عن نمط جديد وإطار فكريّ عقائديّ مختلف لا تكون فيه الدّولة رابحا أو خاسرا بل راعية شؤزن معتنية بالإنسان باعتباره محطّ العناية والرعاية.

وفيما يلي نعرض طريقة التفكير السياسيّة في الحكم في الإسلام.

إن الحكم الإسلامي لا تطفوا على سطح مجموع تطبيقاته في الحكم أي نوع من التجارة، أو التفكير الربحي، فدولة الخلافة ليست شركة ربحيّة وليس الخليفة فيها وسيطا تجاريّا، ولا أثر للنقود مقابل الخدمات والرعاية، فليست دولة الخلافة شركة خدمات تكون رعايته وخدمتها للرعية مضبوطة برسوم مالية حيث لا تتحرك الدولة بالرعاية إلا إذا قبضت ثمن خدمتها. ولا يكون الحكم الإسلامي المتمثل في الحاكم ومن ينوبه في التفيذ بائعا للثروة التي تحت تصرفه أو في ملكيته.... .

الرعاية بمقابل نقدي لا وجود له في الحكم الإسلامي. ولا في التفكير السياسي الإسلامي فالخدمات المقدمة من الحاكم هي خدمات بموجب وجوب خدمة الحاكم للمحكوم كخدمة الأم لرضيعها والحاكم في الحكم الإسلامي ما دام مرتبطا بعقد البيعة فليس له أجر ولا يطلب من الناس أجرا. وهذا الواجب أيضا كوجوب خدمة و رعاية من تجب نفقتهم بلا مقابل مادي

ومهما كان مفهوم الشركة في الإسلام أو في الثقافة الغربية أوالإشتراكية أو أي تعريف ممكن : فإن الحكم الإسلامي لا يدخل تلك التعاريف في مفهوم الرعاية الواجبة عليه لأنه نظام رعاية وجد من أجل الرعية ولا غاية ربحية مالية من وجوده ولا يجوز أن يتحول بحجة عدم قدرة الدولة على نفقاتها فتضرب رسوما تتحول شيئا فشيئا إلى حقوق للدولة على الناس وجب الوفاء بها كما نره ماثلا في أنظمة الحكم الوضعية.

وإبعادا لمفهوم الشركة ومفهوم الإجارة عن السلطان الإسلامي فإن الحاكم في النظام الإسلامي ليس أجيرا بحسب عقد البيعة الذي بينه وبين الأمة الإسلامية ولا عقد البيعة عقد شراكة بينه وبين أرباب المال بقصد الربح، وحسبك أن تعرف أنّ الحاكم في دولة الخلافة ليس موظّفا بأجرة إنّما هي بدل تفرّغ يُحدّدُ للحاكم ليقتات منه مقدرا بما كان يتحصل عليه قبل تسلمه مقاليد الحكم. بما يكفيه ليتفرّغ لمهمّته في رعاية الشؤون. (وهذا مفصل في مضانّه) وهذا أمر في غاية الأهمّيّة لو تدبّرته، فالإسلام لم يجعل الحكم غنيمة إنّما هو مسؤوليّة وفقط مسؤوليّة لا ينتظر منها مقابلا ماديّا له أو لأولاده أو أقاربه وأصحابه.

ثم إنّ الحكم في الأصل (وكما حدّده الإسلام) رعاية وعناية لا جباية، فلا تتعلّل دولة الخلافة بقلّة الموارد فتفرض الرسوم والضرائب التي ما فتئت في ظلّ الرأسماليّة تتلون وتتنوع بذريعة أنّها مقتطعة لصالح الدولة.

إن الغوص في غور الأحكام الخاصة بالمال في الدولة الإسلامية لا يستفاد منه مطلقا أن الحكم الإسلامي يقصد الربح بل هو خادم و راع، يأخذ فقط تكلفة الرعاية، من أملاك الدولة أو من الأملاك العامّة أمّا الأملاك الفرديّة فلا يجوز له المساس بها إذ حرّم الرسول صلّى الله عليه وسلّم أخذ مال مسلم دون طيب نفس منه.

وهذا هو محل الشاهد في مقالنا هذا: فلا يجوز فرض الضرائب الدّائميّة على النّاس كما هو حال الحكم اليوم في تونس وفي العالم حيث صارت جباية الأموال من كل طريق، ومن كلّ النّاس (دون مراعاة الفقر والغنى) وأسبغوا عليها الشرعية القانونية. وما هي إلا أكل لأموال الناس بالباطل، من ذلك مثلا العقوبات المالية على كلّ كبيرة وصغيرة من المخالفات الإدارية حتى تحول المخالفون إلى مصدر ثروة للدولة تطلق أعوانها يترصّدون النّاس ويتعقّبونهم بل يصطادونهم لإيقاع العقوبات الماليّة، في عمل أشبه بعمل قطّاع الطّرق.

أمّا في دولة الخلافة فليس للضرائب باب في الاقتصاد الإسلامي ولا هي معدودة في أصول موارد بيت المال أو فروعها. بل هي من حيث الأصل حرام وأكل لأموال الناس بالباطل.

نعم قد تشحّ موارد الخزينة العامّة (بيت المال)، فلا تتوقّف الرعاية، فمن أين تأتي الدّولة بالمال؟

إمّا أن تقترض من الأغنياء دون ربا، ثمّ تفي بالدّين وحت اليسر بلا نقصان إلا أن يتطوع الأغنياء فيبقونها في يد الدولة خدمة لأمتهم.

أو أن تفرض ضرائب وقتيّة وعلى الأغنياء فقط من أجل الرعاية (في الأمور الأساسيّة).

هذه كانت لمحة عن عقليّة الحكم التي يبنيها الإسلام، عقليّة رحمة للعالمين تضع الانسان في الموضع اللائق به فتهتمّ به وترعاه وتسدّ حاجاته الأساسيّة فردا كان أم جماعة، ودون مقابل ماديّ ولا ترى نفسها صاحبة فضل أو مزيّة، إنّما هو واجبها الذي أوجبه الشّارع الحكيم.

فشتان بين أنظمة وضعية الوضيعة جعلت الحكم غنيمة لا تبالي إن عاش ضعفاء النّاس كالأغنام أو ماتوا، وبين فكر بناه وحي نزّله ربّ العالمين.

قال تعالى:(مَثَلُ الْفَرِيقَيْنِ كَالْأَعْمَىٰ وَالْأَصَمِّ وَالْبَصِيرِ وَالسَّمِيعِ ۚ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا ۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ [سورة هود، 24]

الجزاء من جنس العمل

فريد سعد

عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي الله صلى الله عليه وسلم ، قال: من نفس عن مؤمن كربة من كرب الدنيا، نفس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة، ومن يسر على معسر، يسر الله عليه في الدنيا والآخرة، ومن ستر مسلما، ستره الله في الدنيا والآخرة، والله في عون العبد، ما كان العبد في عون أخيه، ومن سلك طريقا يلتمس فيه علما، سهل الله له به طريقا إلى الجنة، وما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله، يتلون كتاب الله، ويتدارسونه بينهم، إلاّ نزلت عليهم السكينة، وغشيتهم الرحمة، وحفتهم الملائكة، وذكرهم الله فيمن عنده، ومن بطّأ به عمله، لم يسرع به نسبه. رواه مسلم بهذا اللفظ، من طريق الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة.

تعود جمل هذا الحديث إلى أربعة معانٍ.

المعنى الأول: الحث على تفريج الكربات والتنفيس على المعسرين والستر على المؤمنين والسعي في حاجاتهم. وأن المسلم يلاقي في هذه الأبواب الجزاء من جنس عمله: من نفس كربة نفس الله عنه كربة، من ستر مسلما ستره الله، من أعان مسلما أعانه الله. أما الحث على التنفيس والإعانة وأن الجزاء من جنس العمل فهذا أيضا مشهود له بنصوص شرعية كثيرة جدا. وجاء في صحيح مسلم من حديث أبي اليسر أن النبي صلى الله عليه وسلم قال (مَنْ أَنْظَرَ مُعْسِرًا أَوْ وَضَعَ عنه أَظَلَّهُ اللَّهُ في ظِلِّهِ). وأما السعي في حاجات المؤمنين أو ما يسمى برعاية مصالح الناس فهذا أيضا فضله عظيم وقد جاء في الصحيحين أن النبي صلى الله عليه وسلم كان في سفر وأن الصائمين في هذا السفر تعبوا حين نزلوا منزلا وأما المفطرون فكانوا يعملون ويضربون الأبنية ويسقون الركاب فقال النبي صلى الله عليه وسلم (ذهب المفطرون اليوم بالأجر) وذلك لسعيهم في خدمة إخوانهم. ورعاية مصالح الناس وادارة شؤونهم العامة هي من مسؤوليات الدولة بل هي محور أعمالها والواجب على المسلمين أن تتم رعاية شؤونهم والقيام بمصالحهم حسب أحكام الشريعة الإسلامية.

المعنى الثاني: الحث على طلب العلم وهذا أيضا مشهود له في النصوص الشرعية الأخرى. يَقُولُ اللَّهُ -عَزَّ وَجَلَّ-: (يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ)، وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: "إِذَا مَاتَ ابْنُ آدَمَ انْقَطَعَ عَنْهُ عَمَلُهُ إِلاَّ مِنْ ثَلاثٍ: صَدَقَةٌ جَارِيَةٌ، أَوْ عِلْمٌ يُنْتَفَعُ بِهِ، أَوْ وَلَدٌ صَالِحٌ يَدْعُو لَهُ". رَوَاهُ مُسْلِم. وقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا-: "الْعُلَمَاءُ فَوْقَ الْمُؤْمِنِينَ مِائَةَ دَرَجَةٍ، وَمَا بَيْنَ الدَّرَجَتَيْنِ مِائَةُ عَامٍ".

فطلب العلم فرض كفاية على الأمة، إذا قام به أحد المكلّفين سقط الإثم عن الباقين، وقد يكون طلب العلم واجباً وجوباً عينياً، وصورة ذلك أنّ تتوقف على المسلم معرفة عبادة يريد أداؤها، أو معاملة يريد الشروع فيها؛ فيلزمه في هذه الحالة تعلّم ما يصحّح به عبادته أو معاملته، ومن ذلك معرفته بالقضية المصيرية للمسلمين في عصرنا ألا وهي استئناف الحياة الإسلامية، ووجوب تجميع المسلمين تحت سلطان دولة وخليفة يسوسهم بشرع الله، فكل هذه المسائل تندرج في باب ما لا يعذر المسلم بجهله والعلم بهذه المسائل هو فرض عين والعمل على إقامة هذا الفرض واجب على كل مسلم.

المعنى الثالث: في فضل الاجتماع على الذكر وهذا العمل له فضل عظيم في الشريعة. هنا جاء التقييد (في بيت من بيوت الله) وقد جاءت نصوص أخرى صحيحة ليس فيها هذا التقييد. من هذه النصوص ما جاء عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال (إن لله ملائكة يطوفون في الطرق يلتمسون أهل الذكر، فإذا وجدوا قوما يذكرون الله عز وجلّ تنادوا: هلموا إلى حاجتكم. قال: فيحفونهم بأجنحتهم إلى السماء الدنيا، فيسألهم ربهم، وهو أعلم منهم، ما يقول عبادي؟ قال: يقولون: يسبحونك ويحمدونك ويكبرونك ويمجدونك. فيقول: هل رأوني؟ فيقولون: لا والله ما رأوك. فيقول: كيف لو رأوني؟ فيقولون: لو رأوك كانوا أشد لك عبادة، وأشد لك تمجيدا وتحميدا وأكثر لك تسبيحا. فيقول: ما يسألوني؟ قالوا: يسألونك الجنة. فيقول: هل رأوها ؟ فيقولون: لا والله يا رب ما رأوها فيقول: فكيف لو أنهم رأوها؟ فيقولون: لو رأوها كانوا أشد عليها حرصا، وأشد لها طلبا، وأشد فيها رغبة. قال: فمم يتعوذون؟ فيقولون: من النار. قال: يقول: فهل رأوها؟ فيقولون: لا والله يا رب ما رأوها. فيقول: فكيف لو رأوها؟ فيقولون: لو رأوها كانوا أشد منها فرارا، وأشد لها مخافة. فيقول تعالى: فأشهدكم أني قد غفرت لهم. فيقول ملك من الملائكة: فيهم فلان ليس منهم، إنما جاء لحاجة. قال: هم الجلساء لا يشقى بهم جليسهم). هذا الحديث في الصحيحين وفيه عموم الجلوس سواء في المسجد أو في غيره وفيه فضل عظيم وأيضا جاء في صحيح مسلم من حديث معاوية أن الله يباهي بهم الملائكة كما خرج النبي صلى الله عليه وسلم إلى أصحابه فقال (ما أجلسكم؟) ثم استحلفهم بالله أنهم ما جلسوا إلا للذكر فقال لهم إني ما استحلفتكم تهمة لكم وإنما أخبركم أنّ الله يباهي بكم الملائكة. والذكر يشمل كل أنواع العبادات من صلاة وصيام وحج وقراءة قرآن وثناء ودعاء وتسبيح وتحميد وتمجيد وأمر بمعروف ونهي عن منكر وغير ذلك من أنواع الطاعات؛ لأنها إنما تقام لذكر الله وطاعته وعبادته. قال ابن تيمية رحمه الله: «كل ما تكلم به اللسان وتصوره القلب مما يقرّب إلى الله من تعلّم علم وتعليمه وأمر بمعروف ونهي عن منكر فهو من ذكر الله» فإذا اجتمع قوم على تعلم أحكام دينهم وفهم ما يصلح به حال المسلمين وكيفية إعادة سلطان الإسلام فهو باب عظيم من أبواب الذكر، وإذا اجتمع قوم على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وصراع أفكار الكفر في مجتمعهم والكفاح السياسي لكشف خطط أعداء الإسلام فذلك باب عظيم من أبواب الذكر

المعنى الرابع: قول النبي صلى الله عليه وسلم (ومن بطّأ به عمله، لم يسرع به نسبه.) المدار في الثواب والعقاب ليس على النسب وإنما على العمل، قال الله « يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ».

سلسلة خواطر سياسية:

التشويش على لغة المتصل

جلال العرفاوي
jjarfawy@gmail.com

إن التشويش على عملية الاتصال تستهدف المتصل به فكما أن عملية الاتصال تستهدف المتلقي بضمان بلوغ الرسالة الاتصالية إليه فالتشويش يستهدف منع الرسالة الاتصالية من بلوغ المتلقي.

ذكرت في المقال السابق الدور الذي يلعبه المتصل في عملية التشويش على نفسه عن طريق عدم إدراكه لدور التجانس بينه وبين الرسالة من ناحية شكله وهو ما يمنع بلوغ الرسالة الاتصالية إلى المتلقي.

فكما أن شكل المتصل قد يكون سببا في التشويش على المتصل فان اللغة التي يستعملها المتصل قد يطرأ عليها عوامل تشوش على المتلقي مما يمنعه من إدراك الرسالة الاتصالية:

التشويش على اللغة:

قلنا إن اللغة هي وعاء الأفكار وهي أداة أساسية للتعبير بالنسبة للإنسان كي يتواصل الأفراد فيما بينهم ولكن اللغة في واقعها لغات فهناك اللغة اللفظية وهناك اللغة المكتوبة وهناك لغة الجسد وهناك الرسم و هناك لغة الموسيقى والإنسان عادة يعتمد على نوعين أساسيين في عملية التواصل، نوع ظاهر وهو اللغة اللفظية والنوع الثاني خفي وهو لغة الجسد. وتعتبر لغة الجسد من أهم وسائل التعبير عن مشاعر الإنسان كالحزن والفرح والنشاط وعن صدقه من عدمه وهنا لا نتحدث عن الهندام و إنما نتحدث عن الحركات التي نقوم بها عفويا ولكننا مصطلحون على أن لهذه الحركات معنى، فمثلا عادة ما تصاحب كلمة «لا» إيماءة بالرأس تفيد معنى النفي بالتلويح بالرأس من اليمين إلى اليسار كما نستعمل إيماءة بالرأس من الفوق إلى الأسفل عندما يكون المعنى «نعم» كما أننا نركز دائما على حركة العينين لمعرفة صدق المتكلم من خطئه أو لنعلم مدى ثقته بما يقول من عدمه ففي الحالتين أي لمعرفة صدق المتكلم أو ثقته بما يقول نركز على حركة العينين كما ان لوضعية الكتفين مع استقامة الظهر معان نذكر منها على سبيل المثال إن استقامة الكتفين مع استقامة الظهر تدل على التحفز للقيام من الجلوس وتدل استقامة الظهر مع الكتفين عند المتكلم في مجموعة من الناس انه واثق من نفسه كما تفيد حركة انحناء الظهر عند المستمعين وتركيزهم على ما يقول المتكلم عن اهتمامهم بما يقول بينما تدل انحناءة ظهر المستمع وعدم تركيزه بنظره على المتكلم عن عدم اهتمامه لما يقول المتكلم فحركات الجسد هذه وغيرها هي لغة نتواصل بها مع الأفراد فهي عبارة عن مجموعة من الرموز التي تدل على معاني معينة

يحصل التشويش على الرسالة الاتصالية بسبب عوامل تطرأ على اللغة التي يتحدث بها المتكلم كان يستعمل مصطلحات لفظية غامضة أو غير دقيقة وتحمل عدة معاني مشتركة أو قد يكون التشويش بسبب لغة الجسد حيث يستعمل المتكلم حركات عفوية وغير مدروسة تعود القيام بها ولم ينتبه لها وهي ما تشوش على محتوى الرسالة حيث تشتت هذه الحركات انتباه المتلقي بحيث تجعله يلتفت عن الرسالة إلى حركات المتصل وقد يتخذ موقفا معاديا من الرسالة لمجرد حركات المتصل العفوية الغير مدروسة التي توحي بعدم ثقته بما يقول أو عدم صدقه.

فلغة الجسد تلعب دورا أساسيا في السياسة والإعلام والمفاوضات في مجال الدبلوماسية. فرجال السياسة مثلا يحذرون من حركاتهم العفوية أثناء الخطابات والمناظرات التلفزيونية لكي لا يبدو عليهم مظاهر تشوي صورتهم لدى الرأي العام أو تجعلهم محل تندر وفكاهة عند الإعلاميين فهم يدرسون بدقة متناهية مسالة الظهور الإعلامي لأنها بالنسبة للسياسة قضية حياة أو موت سياسية بالنسبة لهم فظهور إعلامي غير مدروس قد يؤدي إلى الموت السياسي لشخصية تطمح للوصول إلى مكانة مرموقة في المجتمع، كما أن مقدمي البرامج التلفزيونية خاصة يعلمون جيدا قدرة حركات الجسد على الإقناع و التأثير سواء بالسلب أو بالإيجاب و هنا يأتي الدور الذي يلعبه الممثلون في الإعلام من شخصية سياسية معينة أو تنزيلها منزلة الثلب والتقزيم. أما في الدبلوماسية فتعتبر لغة الجسد أثناء المفاوضات السياسية بين ممثلي الدول بمكانة قد تؤثر في صنع القرارت السياسية، كأن يأتي ممثل دولة ما للتفاوض حول قضية مع طرف آخر فتلعب لغة الجسد دورا هاما لبيان مدى قابلية الطرف الآخر لبنود التفاوض من عدمه، فكلما كانت الشخصية المتفاوضة قادرة على التحكم في انفعالاتها ومشاعرها بحيث لا يبدو عليها أي تأثر بقدر ما تدخل هذه الحالة الطرف الآخر في حالة من الحيرة التي تجعله يمدد توقيت المفاوضات أو الرضوخ أمام شروط خصمه وقد تؤدي إلى استبدال شخصية الطرف المفاوض المقابل أصلا.

التّوكل على اللّه

ياسين بن علي

الحمد لله والصّلاة والسّلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

التوكّل هو الثقة بما عند الله واليأس ممّا في أيدي الناس، أو هو تفويض الأمر إلى الله عزّ وجلّ والالتجاء اليه والاعتماد عليه في الأمور كلّها. وقد كان فهم الرعيل الأوّل والسّلف الصّالح من الصّحابة والتّابعين للتّوكل حقّ الفهم، ولذلك قاموا بعظائم الأمور وأ ّنجزوا أعظم الإ ّنجازات وحقّقوا ما يشبه المعجزات. وهذا بخلاف ما عليه حال المسلمين اليوم ولا سيما بعد أن ضعف إيمانهم وطغى على نفوسهم وعقولهم طغيان المادة وأصبحوا يقيسون الأمور بمقياس قدرتهم البشرية المحدودة، فبعدوا عن فهم حقيقة التوكّل وصارت عبارة: توكلت على الله، عبارة جوفاء فارغة من المعنى الصحيح وروح الإيمان. إننا نرى كثيرا من الناس، إذا ذكر التوكّل، ينصبّ تفكيرهم مباشرة على الأخذ بالأسباب والمسببات؛ لذلك يطلقون التوكّل ويلحقون به مباشرة حديث: «اعقلها وتوكّل»، فصار الحديث يستعمل لإضعاف معنى التوكّل وليس لتقويته ودفع ما تتوهّمه النّفوس والعقول من ترك الأخذ بالأسباب والمسببات أي أنّ الناس يستعملون الحديث في غير موضعه وعلى خلاف مقصده.

إنّ التوكل ثابت بنصوص قرآنية قطعية الدّلالة منها: قوله سبحانه وتعالى: {إِن يَنصُرْكُمُ اللَّهُ فَلاَ غَالِبَ لَكُمْ وَإِن يَخْذُلْكُمْ فَمَن ذَا الَّذِي يَنصُرُكُم مِّن بَعْدِهِ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ}، وقوله سبحانه وتعالى: {وَاتَّقُواْ اللَّهَ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ}، وقوله سبحانه وتعالى: {إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ}، وقوله سبحانه وتعالى: {قُل لَّن يُصِيبَنَا إِلاَّ مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلاَنَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ}، وقوله سبحانه وتعالى: { فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ}.

كما وردت أحاديث نبوية كثيرة صريحة في الدلالة على التوكل، منها: عن ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «يدخل الجنة من أمتي سبعون ألفا بغير حساب، هم الذين لا يسترقون، ولا يتطيرون، وعلى ربهم يتوكلون» (رواه البخاري)، وعن عمر بن الخطاب أنه سمع نبي الله صلى الله عليه وسلم يقول: «لو أنكم تتوكلون على الله حق توكله، لرزقكم كما يرزق الطير تغدو خماصا وتروح بطانا» (رواه أحمد)، وعن أنس بن مالك أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «إذا خرج الرجل من بيته فقال بسم الله وتوكلت على الله لا حول ولا قوة إلا بالله. قال يقال حينئذ هديت وكفيت ووقيت فتتنحى له الشياطي. فيقول له شيطان آخر كيف لك برجل قد هدي وكفي ووقي؟» (رواه أبو داود)، وعن المغيرة بن شعبة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «من اكتوى أو استرقى، فقد برئ من التوكل» (رواه الترمذي).

فطلب التوكّل على الله في هذه الأدلة كلّها، لم يأت مقرونا بشرط أو قيد، بل جاء مطلقا في الطلب، فيكون من الواجب على كل مسلم أن يتوكل على الله بشكل مطلق في كل أمر من الأمور وفي كل عمل من الأعمال. أمّا حديث «اعقلها وتوكل» فليس ناسخا لما قبله.

عن أنس بن مالك قال: قال رجل: «يا رسول الله أعقلها وأتوكل، أو أطلقها وأتوكل؟ قال: اعقلها وتوكل» (رواه الترمذي). فالنبي صلى الله عليه وسلم حين رأى سوء فهم الأعرابي للمسألة، علّمه أنّ التوكل لا يعني ترك الأخذ بالأسباب والمسببات؛ فهو مطالب بالتوكل وبالأخذ بالأسباب والمسببات معا.

إنّ عظائم الأمور والمنجزات الكبيرة لا يمكن تحقيقها من قبل الذين حدّدوا قدرتهم بحدود الطاقة البشرية والقوى الإنسانية؛ لأنها إذا نظر إليها الإنسان قصرت همته وضاق أفقه عن الإبداع بحكم ارتباطها بالمحدود، ولكن إذا آمن الإنسان حق الإيمان بأنّ وراءه قوة غير محدودة تساعده على تحقيق مطالبه وأهدافه؛ فإنّه بلا ريب يندفع إلى الأمام في عزم لتحقيق المنجزات الرائعة والأعمال العظيمة والغايات الكبيرة. وعليه فإن التوكّل على الله، إذا فهم حق الفهم، كان دافعا للنهضة والرقي والسيادة؛ ولذلك فهو من أعظم مقوّمات الأمّة الإسلامية ومن أهمّ الأفكار والمفاهيم التي يجب على المسلمين فهمها والوعي عليها والتقيّد بها.

قال تعالى: {الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُواْ لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُواْ حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ. فَانقَلَبُواْ بِنِعْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ لَّمْ يَمْسَسْهُمْ سُوءٌ وَاتَّبَعُواْ رِضْوَانَ اللَّهِ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ} .

المدير المسؤول
منصف المقدم

رئيس التحرير
حسن نوير

www.attahrir.info

المقر الاجتماعي
17 نهج باب الخضراء ـ تونس

التلفون: 71345949
الفاكس: 71345950
press@attahrir.info

imprimerie STAG